جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

خلق الحياء
في ضوء القرآن والسنة النبوية

إعداد
لبنى خالد محمود إسماعيل

إشراف
د. عودة عبد الله

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.
2012م

خلق الحياء في ضوء القرآن والسنة النبوية

إعداد

لبنى خالد محمود إسماعيل

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2012/3/4م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	**التوقيع**
1. د. عودة عبد الله / مشرفاً ورئيساً	....
2. د. إسماعيل نواهضة / ممتحناً خارجياً	....
3. د. خالد علوان / ممتحناً داخلياً	....

الإهداء

إلى الذي كان ملاذي وسندي وأماني . . إلى الذي علمني كيف أكون صامدة بكل ما أعاني " أبي المعطاء "

إلى التي ما زلت أتدثر بحنانها وبفيض حبها الكبير "أمي الرؤوم "

إلى زهوري وجمال أيامي وندى عمري وأعز ما لدي في دنياي " أخوتي وأخواتي "

إلى كل من علمني درساً من دروس الحياة

إلى من ربياني بينابيع الفضيلة ومن تحت حماهما كنزت الكثير . .

مشرفتي الغاليتين . . كفاح وعبير

إلى محاراتي ولآلئ قلبي الدفين عناقيد الإخاء والمحبة حبيباتي في الله زهرات عمري وأطيب ذكرياتي .

إلى كل من ساعدني أهدي جهدي المقل

الشكر والتقدير

أحمد الله سبحانه وتعالى حمداً طيباً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، الذي أعانني على إتمام هذه الرسالة .

وأتقدم بجميل الشكر والعرفان لأستاذي الدكتور عودة عبد الله حفظه الله، الذي أشرف على هذه الرسالة، وبما أبداه من إرشاد وتوجيه، فأسأل الله أن يمتعه بالصحة والعافية .

وأتقدم بالشكر والعرفان أيضاً لأعضاء لجنة المناقشة الدكتور خالد علوان، المناقش الداخلي، والدكتور إسماعيل نواهضة، المناقش الخارجي اللذين تكرما بمناقشة هذه الرسالة، والشكر لكل من مد يد العون لي ووقف بجانبي .

أسأل الله أن يجزيهم الخير جميعاً ويبارك في أعمارهم .

الإقرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

خلق الحياء في ضوء القرآن والسنة النبوية

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة كاملة، أو أي جزء منها لم يُقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: **اسم الطالبة:**

Signature: **التوقيع:**

Date: **التاريخ:**

فهرس المحتويات

خلق الحياء في ضوء القرآن والسنة النبوية

إعداد

لبنى خالد إسماعيل

إشراف

الدكتور عودة عبد الله

الملخص

قسمت دراستي هذه إلى خمسة فصول، بدأت الحديث في الفصل الأول عن الأخلاق بشكل عام، كمدخل للحديث عن خلق الحياء، بينت في هذا الفصل مكانة الأخلاق في الإسلام وأهميتها وأهم خصائصها، وذكرت أهم الوسائل التي نكتسب من خلالها الأخلاق.

ثم جاء الفصل الثاني ليتناول خلق الحياء خاصة، فيسلط الضوء على معناه، ويبين الفرق بينه وبين الخجل، ويبين أقسامه، وهي: الحياء من الله تعالى، والحياء من الناس، والحياء من الملائكة.

أما الفصل الثالث فتحدثت فيه عن أهمية الحياء وآثاره، وبعض الطرق والوسائل التي تنميه.

أما الفصل الرابع فتم تخصيصه للحديث عن حياء المرأة في القرآن والسنة.

ثم يأتي الفصل الخامس والأخير لنعرض من خلاله نماذج من حياء رسول الله صلى الله عليه وسلم، والصحابة الكرام، والصالحين من بعدهم.

مقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومـــن ســـيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن ســـيدنا محمدا عبده ورسوله، أدى الأمانة، ونصح الأمة، فصلوات الله وسلامه عليه، أما بعد:

فإن للأخلاق أهمية كبرى، ومنزلة عظيمة في ديننا الحنيف، ومما يدل على ذلك كثـــرة النصوص التي حثت على مكارم الأخلاق، والتمسك بها، وحذرت من مساوئها، وقـــد وصـــف القرآن سيدنا وحبيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه صاحب خلق عظيم، قال جل جلالـــه: ﴿ n m l k ﴾[1]، وبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الغاية من بعثته هي إتمام مكـــارم الأخلاق، حيث يقول صلى الله عليه وسلم:" إنما بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلَاقِ"[2]، وقد تنوعت هـــذه الأخلاق لتشمل كل جوانب حياة الإنسان، وقد اخترت خلق الحياء الذي يكمن اعتبـــاره أساســـاً أسس النظام الأخلاقي، وخلق الحياء صفة من صفات الله التي نؤمن بها على الوجه الذي يليـــق بجلاله.

"فالحياء أمارة صادقة على طبيعة الإنسان، فهو يكشف عن قيمة إيمانه ومقدار أدبـــه"[3]، فهو يمنعه من فعل المنكر، لأنه يعلم أن الله مطلع عليه، لا يخفى عليه شيء، لذلك يحرص على الالتزام بأوامر الله، والابتعاد عن نواهيه، وقد وصى رسول الله وحث على خلق الحياء، حيـــث يقول: " إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ "[4].

---

[1] سورة القلم:آية (4).

[2]ابن حنبل، أبو عبد الله، أحمد بن حنبل(ت241هـــ)، **مسند الإمام أحمد**، 6مج، مؤسسة قرطبة -مصر، حديث رقم(8939)، (381/2). وأورده الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني، محمد بن ناصر الدين(ت1420هـــ)، **صـــحيح الجامع الصغير وزيادته**، جمعية إحياء التراث العربي، (ط2000/3م)، (414/1)، وقال صحيح.

[3] الغزالي، محمد(ت505هـــ)، **خلق المسلم**، دار الكتب الحديثة -مصر، (ط1394/8هـــ)، ص174.

[4] ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت275هـــ)، **سنن ابن ماجه**، 2مج، تحقيق: محمد فؤاد عبد البـــاقي، دار الفكر -بيروت، حديث رقم(4181)، (1399/2). وأورده الألباني، **في صحيح الجامع الصغير وزيادته**، (430/1)، وقـــال: حسن.

"ولذلك اعتبر الحياء من المنظور الإسلامي مفتاح تزكية النفس، وتقويم الخلق، وترقية السلوك، بالترفع عن الدنايا، وكف الإساءة للآخرين "[1]، ولذا فإن الحياء لا يمنع من قول الحق، أو الأمر بالمعروف، أو النهي عن المنكر، أو طلب العلم، فإن كان كذلك فهو ليس بحياء.

الدراسات السابقة

هناك كتب متعددة كتبت في هذا الموضوع بشكل مستقل نذكر منها:

1. كتاب الحياء لأسعد الصاغرجي[2]، ويتحدث عن الحياء وملازمته الإيمان وأنه خلق المرسلين، وعن الحياء الفطري والمكتسب، وعن أقسامه، وعن الحياء المذموم، والنجاة بتحقيق الحياء، وعن ستر العورة وأنه من الحياء.

2. فقه الحياء لمحمد بن إسماعيل المقدم[3]، عرف فيه الحياء، وذكر أنواع الحياء، والحياء المذموم والمحمود، والحياء بين الرجل والمرأة.

3. الحياء سيد مكارم الأخلاق لمحي الدين مستو[4]، دراسة منهجية لخلق الحياء، بينت معنى الحياء، وأقسامه، وأنواعه، وعلاقته بالتربية وثمراته، وصور من الحياء في واحات الشعر والحكمة والأدب.

4. فضيلة الحياء ورذيلة سوء الخلق لعبد القادر الشيخلي[5]، تحدث فيه عن فضيلة الحياء، مفهومه، مظاهره، وأسسه الأخلاقية والاجتماعية، وسوء الخلق، ومساوئه، ونتائجه الخطيرة على الفرد والمجتمع.

---

[1] الأسمر، أحمد رجب، **مكارم الأخلاق نظرية وتطبيقا**، دار الفرقان للنشر والتوزيع -عمان، (ط1428/1هـ)، ص36.
[2] الصاغرجي، أسعد، **الحياء**، دار القبلة،(ط1995/1م).
[3] المقدم، محمد بن إسماعيل، **فقه الحياء**، دار الخلفاء الراشدين، (ط2006/1م).
[4] مستو، محي الدين، **الحياء سيد مكارم الأخلاق**، دار الكلم الطيب -دمشق، (ط1996/1م).
[5] الشيخلي، عبد القادر، **فضيلة الحياء ورذيلة سوء الخلق**، دار البشير، (ط1994/1م).

5. خلق الحياء في الكتاب والسنة وتطبيقاته التربوية لفهد الشهري[1]، وهذا الكتاب عبارة عن رسالة ماجستير تحدث فيها المؤلف عن الحياء من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وتم التركيز على التطبيقات التربوية المتعلقة بالحياء.

أما دراستي هذه فسوف تتناول البحث في موضوع الحياء من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وفق المنهج الموضوعي.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تلفت الانتباه إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تناولت الحث على خلق الحياء، وجاءت هذه الدراسة لتفرق بين الحياء والخجل، حيث أصبح الناس لا يفرقون بين المصطلحين على الرغم من التباين بينهما، واستخراج بعض الوسائل التي تعين على اكتساب الحياء باعتباره ضرورة من الضرورات التي يحتاجها الأفراد في بناء مجتمعاتهم.

أهداف الدراسة

1. نيل رضوان الله تعالى بأن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.

2. بيان أهمية الحياء في حياة المسلم بعد أن أصبح غائباً عن أذهان الكثير.

3. .معرفة ثمار وفوائد الحياء وانعكاس هذا الخلق على الفرد والمجتمع.

مشكلة الدراسة

لأن واقعنا المعاصر يعاني من انتشار الأخلاق السيئة، والانحراف عن الأخلاق الحميدة التي حث عليها ديننا الحنيف، كان لا بد من لفت انتباههم ودعوتهم إلى التمسك بمكارم الأخلاق، ولا سيما الحياء، وذلك من خلال الإجابة عن هذه الأسئلة وهي:

---

[1] الشهري، فهد: **خلق الحياء في الكتاب والسنة وتطبيقاته التربوية**، رسالة ماجستير- كلية أصول الدين- الرياض(1420هـ).

- ما مدى اهتمام القرآن الكريم والسنة النبوية بخلق الحياء؟
- ما منهج القرآن في غرس خلق الحياء في نفوس المسلمين؟
- ما آثار الحياء على الفرد والمجتمع؟
- ما وسائل القرآن والسنة في تنمية الحياء؟
- ما أبرز نماذج الحياء في القرآن والسنة؟

فرضيات الدراسة

- إن الحياء من أهم الأخلاق التي يجب على المسلم أن يتمسك بها.
- إن الحياء من الأخلاق التي كانت محط اهتمام القرآن الكريم والسنة النبوية.
- إن القرآن الكريم والسنة النبوية تناولا أهم الوسائل لغرس الحياء وتنميته.
- إن خلق الحياء قد يكون خلقا فطريا وقد يكون مكتسبا.
- إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتصف بخلق الحياء.
- إن القرآن الكريم ذكر نماذج اتصفت بخلق الحياء.

منهجية الدراسة

بعد التوكل على الله اتبعت المنهج الاستقرائي التحليلي في دراستي هذه من خلال:

1. جمع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تناولت موضوع الحياء وانعكاساته على الفرد والمجتمع.
2. الرجوع إلى كتب التفسير وكتب شروح الحديث بغرض الوقوف على معاني الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة.

3. عزو الآيات إلى مواضعها في القرآن الكريم بذكر اسم السورة ورقم الآية.

4. تخريج الأحاديث النبوية الشريفة ونسبتها إلى مصادرها الأصيلة، وإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بتصحيحهما، وإذا كان في غيرهما أحكم عليه وأبين درجته، ولا أعتمد على الأحاديث الضعيفة.

5. توثيق النقول توثيقا علميا كاملا عند أول ورود للمرجع، ثم إذا تكرر الرجوع إلى المرجع نفسه أكتفي بالإشارة إليه مختصرا، بذكر اسم الشهرة للمؤلف واسم الكتاب والجزء والصفحة.

خطة البحث

قسم البحث إلى مقدمة وخمسة فصول، على النحو الآتي:

الفصل الأول: الأخلاق (مفهومها وخصائصها وأهميتها)

المبحث الأول: مفهوم الأخلاق

المبحث الثاني: مكانة الأخلاق في الإسلام

المبحث الثالث: أهمية الأخلاق وضرورتها للمجتمعات والأفراد

المبحث الرابع: خصائص الأخلاق في الإسلام

المبحث الخامس: الأخلاق بين الفطرة والاكتساب

الفصل الثاني: خلق الحياء(مفهومه وأقسامه وأوجهه)

المبحث الأول: مفهوم الحياء

المبحث الثاني: أقسام الحياء

المبحث الثالث: أوجه الحياء

الفصل الثالث: أهمية الحياء وآثاره ووسائل تنميته

المبحث الأول: أهمية الحياء

المبحث الثاني: آثار الحياء

المبحث الثالث: وسائل تنمية الحياء

الفصل الرابع: حياء المرأة في ضوء القرآن والسنة

المبحث الأول: أهمية للحياء بالنسبة للمرأة

المبحث الثاني: نماذج لحياء المرأة في القرآن الكريم

المبحث الثالث: نماذج لحياء المرأة في السنة النبوية

الفصل الخامس: نماذج على الحياء من حياة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والصالحين

المبحث الأول: نماذج من حياء رسول الله صلى الله عليه وسلم

المبحث الثاني: نماذج من حياء الصحابة الكرام والصالحين

الفصل الأول

الأخلاق (مفهومها وخصائصها وأهميتها)

المبحث الأول: مفهوم الأخلاق

المبحث الثاني: مكانة الأخلاق في الإسلام

المبحث الثالث: أهمية الأخلاق وضرورتها للمجتمعات والأفراد

المبحث الرابع: خصائص الأخلاق في الإسلام

المبحث الخامس: الأخلاق بين الفطرة والاكتساب

المبحث الأول

مفهوم الأخلاق

المطلب الأول: معنى الأخلاق لغة

الخُلُقْ بضم اللام وسكونها هو الدين والفطرة والسجية[1].

والخُلْق: الخَلِيقَة أي الطبيعة التي يتخلق بها الإنسان وخلق عليها، وفي التنزيل: ﴿ k l m n ﴾[2،3]. يقال: "وهذا رجل ليس له خَلاق، أي حظ من الخير... ولــه خُلُــق حســن وخَلِيقَة، وهي ما خُلِقَ عليه من طبيعته"[4]. " وفلان يتخَلَّــقْ بغيــر خُلُقــه أي يَتَكَلّفــه والخَلَــاقْ النَّصيب"[5].

وذكر ابن فارس أن " الخاء واللام والقاف أصلان: أحدهما تقدير الشيء، والآخر ملاسة الشيء. فأما الأول فقولهم خَلَقْتُ الأديم للسقاء إذا قَدَّرْتهُ... ومن ذلك الخُلُقْ وهــي الســجية لأن صاحبه قد قدر عليه...، وأما الأصل الثاني فصخرة خلقاء؛ أي ملساء"[6].

ومن خلال هذه المعاني اللغوية يتبين لنا أن الأخلاق إمــا أن تكــون صــفات طبيعيــة "فطرية" تخلَّقَ بها صاحبها، أو مكتسبة يجتهد في الحصول عليها.

---

[1] ابن الأثير، أبو السعادات، المبارك بن محمد بن محمد عبد الكريم الجزري(ت606هــ)، **النهاية في غريب الأثر**، 5مج، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطباخي، المكتبة العلمية -بيروت، (ط1979م)، (70/2)، وابن منظور، محمد بن مكرم(711هــ)، **لسان العرب**، دار صادر -بيــروت، (ط1)، (86/10)، والفيــومي، أحمــد بــن محمــد بــن علــي المقري(ت770هــ)، **المصباح المنير**، 2مج، المكتبة العلمية -بيروت، (180/1).

[2] سورة القلم، آية: (4).

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، (86/10)، الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني(1205هــ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار النشر: دار الهداية، (254/25).

[4] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر(ت538هــ)، **أساس البلاغة**، دار النشر: دار الفكر، (ط1979م)، (173/1).

[5] الرازي، محمد بن أبي بكر ين عبد القادر(ت721هــ)، **مختار الصحاح**، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان - بيــروت، (ط1995م)، (78/1).

[6] ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت395هــ)، **معجم مقاييس اللغة**، 6مج، تحقيق: عبد الســلام محمــد هارون، دار الجيل -بيروت، (ط1999/2م)، (214/2).

المطلب الثاني: معنى الأخلاق اصطلاحاً

ورد الكثير من التعريفات للأخلاق نعرض فيما يأتي بعضا منها:

1. قال ابن مسكويه: "الخُلق حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية. وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعيا من أصل المزاج كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب، ويهيج من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه أو يرتاع من خبر يسمعه، وكالذي يضحك ضحكا مفرطا من أدنى شيء يعجبه، وكالذي يغتمّ ويحزن من أيسر شيء يناله، ومنها ما يكون مستفادا بالعادة والتدرب وربما كان مبدؤه بالروية والفكر، ثم يستمر عليه أولا فأولا حتى يصير ملكة وخلقا"[1].

2. وذهب الماوردي إلى أن الخلق هو: "غرائز كامنة، تظهر بالاختيار، وتقهر بالاضطرار"[2].

3. وعرف حجة الإسلام الغزالي الخلق بأنه: " عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية. فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً "[3].

4. وقيل بأن الخلق هو: " صفة مستقرة في النفس – فطرية أو مكتسبة – ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة "[4].

5. وقيل الخلق هو: " هيئة نفسية ثابتة تصدر عنها الأفعال الحميدة من غير تكلف أو تعسف"[5].

---

[1] ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد(ت421هـ)، **تهذيب الأخلاق**، مطبعة المعارف -مصر، ص37.

[2] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد(ت450هـ)، **تسهيل النظر وتعجيل الظفر**، تحقيق: محي السرحان، وحسن الساعاتي، دار النهضة -بيروت، (ط1981م)، (5/1).

[3] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد(ت505هـ)، **إحياء علوم الدين**، 2مج، دار المعرفة -بيروت، (53/3).

[4] الميداني، عبد الرحمن حبنكة، **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، 2مج، دار القلم -دمشق، (ط1987/2م)، (10/1).

[5] هاشم، أحمد عمر، **الأخلاق في ضوء القرآن والسنة**، دار الفاروق -مصر، (ط2006/1م)، (ص7).

6. والأخلاق عند علماء النفس: " هي حلقة الاتصال بين الإنسان ووجوده في كل صـــورة مـــن صور حياته... تستمد وجودها وقوتها من العادة أولا، ثم المزاج ثانيا، ثم تـــرويض النفـــوس وتدريبها على سلوك الطريق السوي ثالثا "[1].

ومن خلال هذه التعاريف يتبين لنا أن الأخلاق التي يتصف بها الإنسان إمـــا أن تكـــون محمودة، وهذه هي التي حث عليها الإسلام ودعا للتمسك بها، وإما أن تكون مذمومة، وهذه هي التي نهى عنها الإسلام وحذر من الاتصاف بها. وفي جانب آخر إما أن تكون فطرية أو مكتسبة يسعى الإنسان ويجتهد في الحصول عليها.

وعندما نتأمل التعريفات السابقة نجد أنها تركز على الباعث النفسي للمرء، وهذا يتفـــق مع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنما الأعمال بالنيات "[2]، وهذا يعنـــي أن الإنســـان قادر على أن يقوّم أخلاقه، فإذا اطمأن إلى سلامة الدافع والباعث في داخل نفســـه، يســـتطيع أن يحكم على أخلاقه بأنها حسنة[3]، ونلاحظ أيضا أن الفعل عندما يصدر عن الخُلُق فإنـــه يصـــدر بعفوية تلقائية دون أي حساب ومراجعة، فيفيض الفعل عن الخُلُق كما يفيض النور عـــن القمـــر والحرارة عن الشمس، ويتلازم معه ملازمة الإبصار للعين والسمع للأذن[4].

---

[1] طه، عباس، **الإسلام ومكارم الأخلاق**، دار الكتاب العربي، (ص97).

[2] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل(ت256هـــ)، **الجامع الصحيح المختصر**، 6مج، تحقيق: مصطفى ديـــب البغـــا، دار ابن كثير -بيروت، (ط1987/3م)، باب بدء الوحي، حديث رقم (1)، (3/1).

[3] العوضي، عادل بن عبد الله، **جواهر الأخلاق والآداب الإسلامية**، مركز الكتاب للنشر -مصر، (ط2006/1)، (ص20).

[4] قرعوش، كايد وآخرون، **الأخلاق في الإسلام**، دار المناهج للنشر والتوزيع -الأردن، (ط2006/4م)، (ص20).

المبحث الثاني

مكانة الأخلاق في الإسلام

الإسلام دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وهي الفطرة السليمة التي تتبع منهجاً أخلاقياً جلياً يتميز بالشمول والثبات، وقد جاء هذا المنهج بقواعد أخلاقية تهدف إلى خير الإنسان وراحته في الدنيا، وسعادته في الآخرة.

ومنذ اللحظة الأولى ندد الإسلام بمعتقدات الجاهلية الفاسدة لأنها باطلة وضالة، وقلبها تماما، أما أخلاقهم فلم يكن الأمر بالنسبة لها كذلك، فما كان يوافق الخير والحق حثّ عليه ودعا للتمسك به، وما كان سيئا منافيا للإسلام حذر منه وتوعد من يتمسك بمثله [1].

"وينبغي قبل الدخول في تفصيل القول في الأخلاق التي أمر بها القرآن وسنة رسول الله أن نشير إلى أمرين يجب أن ينظر إليهما كل من يبحث الأخلاق في الإسلام:

الأول: هو أن الإسلام منذ أول ظهوره قد استحدث باعثاً آخر يجب أن يكون هو الدافع إلى مكارم الأخلاق، غير ما كان عليه الأمر عند العرب قبله، فقد عرفنا مما ذكرناه عند العرب قبل الإسلام أنهم كانوا في الغالب من أمرهم... يفعلون الخير اتّقاءً للذم، وطلبا للثناء، وحفاظا على الحسب والمجد، وطلبا لحسن الأحدوثة والذكر... ولكن الإسلام نظر إلى الباعث على الأخلاق نظرة أخرى، وذلك حين ألغى التفاخر بالأجداد والأحساب، وجعل مناط الفضل التدين وعمل الخير لأنه خير ابتغاء وجه الله ورضاه، وذلك ظاهر في كثير من الآيات والأحاديث النبوية، ومن هذا قوله تعالى:﴿ Q R S T U ﴾[2]، وقوله تعالى في تفضيل سيدنا أبي بكر[3]

---

[1] حربي، خالد، **الأخلاق بين الفكرين الإسلامي والغربي**، المكتب الجامعي الحديث، (ط2010)، (ص15 -16).

[2] سورة الحجرات: آية (13).

[3] فعن أبي قحافة قال لأبي بكر: "أراك تعتق رقابا ضعافا، فلو أنك إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالا جلدا يمنعونك ويقومون دونك، فقال أبو بكر: يا أبت إني إنما أريد ما أريد، لما نزلت هذه الآيات فيه، (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) إلى قوله عز وجل (وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى)"، الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت405هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، 4مج، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية -بيروت، (ط1/1990)، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الضحى، حديث رقم(3943)، (573/2).

على من أساء إليه: ﴿ 2 3 45 6 7 89 : ;< = > ?@ ﴾[1،2].

الثاني: إن بعض ما يحسب على العرب من الرذائل والأخلاق والعادات السيئة لم يكن إلا مبالغة وإفراطاً في الخير بزعمهم، أو نشأ عن سوء تقدير لمعنى الخير في رأيهم، فالإسراف في العطاء مثلا، ليس إلا مبالغة وغلوا في الكرم، ووأد البنات ليس إلا ذهابا إلى أقصى الحدود في الغيـرة على العرض، والتهور الذي كان من طباع الكثير منهم ليس إلا إفراطا فـي الشـجاعة، وقتـل الأبرياء أحيانا ما هو إلا غلو في الأخذ بالثأر وتقدير الحسب والاعتداد به، وهكذا الأمـر فـي عادات سيئة أخرى.

فكان من الإسلام أن أخذ هذه النفوس المملوءة بحب الفضيلة إلى درجة الإفراط فيهـا، إلى الاعتدال والتوسط في الأمر، وكان من اليسير على العرب... أن يتقبلوا ما جاء من أخـلاق بقبول حسن. فإن النزول عن الإفراط في الكرم مثلا إلى الاعتدال أيسر على النفس من الصعود من البخل إلى الجود باعتدال. وهكذا الأمر في الشجاعة والغيرة علـى العـرض وغيـره مـن العادات والتقاليد والأخلاق الأخرى"[3].

فلما جاء الإسلام أبقى ما كانت عليه الجاهلية من أخلاق حسنة ونفر من سيئها.

ومما يدل على مكانة الأخلاق وأهميتها في الإسلام ورود الكثير من الآيـات القرآنيـة والأحاديث النبوية الداعية إلى التمسك بمكارم الأخلاق وتنميتها في المجتمع المسلم وممـا يـدل على مكانة الأخلاق وأهميتها في الإسلام.

يقول الله تعالى: ﴿ E F G H I J K ﴾[4]، " فقد جمـع – سـبحانه وتعالى – مكارم الأخلاق في هذه الآية، وأمر بالأخذ بها، والتحلي بما ورد فيها "[5]، وخير مـن

---

[1] سورة الليل: آية (19 -21).

[2] انظر:السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت911هـ)، **لباب النقول في أسباب النزول**، دار إحيـاء العلـوم -بيـروت، (230/1).

[3] موسى، محمد يوسف، **الأخلاق في الإسلام**، مؤسسة المطبوعات الحديثة، (26 -28).

[4] سورة الأعراف: آية (199).

[5] الحمد، محمد بن إبراهيم، **سوء الخلق مظاهره –أسبابه – علاجه**، وكالة المطبوعـات والبحـث العلمـي -الريـاض، (ط1452/1هـ)، (ص81).

تمسك بها رسول الله قدوتنا حيث شهد الله له بذلك في كتابه عندما قال:﴿ n m l k ﴾[1]، "أي: على الخلق الذي أدبك الله به مما نزل به القرآن من الإحسان إلى الناس، والعفو، والتجاوز، وصلة الأرحام، وإعطاء النصفة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وما أشبه ذلك"[2].

ولما سئلت السيدة عائشة عن الرسول صلى الله عليه وسلم قالت: " كان خُلُقُهُ الْقُرْآنَ"[3].

وبين صلى الله عليه وسلم أن من معايير التفاضل بين الناس حسن الخلق، يقول صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا "[4].

"وبلغ من مكانة الأخلاق في الإسلام أن الرسول صلى الله عليه وسلم جعلها من أهم الأمور التي ترجّح كفة الحسنات يوم القيامة، وتكون سبباً في سعادة صاحبها في الدنيا والآخرة، فيقول صلى الله عليه وسلم: " ما شَيْءٌ أَثْقَلُ في مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يوم الْقِيَامَةِ من خُلُقٍ حَسَنٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ "[5،6].

فإذا اتصف المسلم بحسن الخلق وأصبح مطيعا لربه في كل أحواله يعظم بذلك أجره، فحسن الخلق يتضمن عبادات عظيمة؛ ذلك أن الصبر والحلم والإحسان والكرم تعد من الأسس الأخلاقية، وكل ذلك يعد عبادة يتقرب بها الإنسان إلى ربه لينال رضاه[7].

---

[1] سورة القلم: آية (4).

[2] السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد(489هـ)، **تفسير القرآن**، 6مج، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، دار الوطن -الرياض، (ط1/1997م)، (18/6).

[3] ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد**، حديث عائشة رضي الله عنها، حديث رقم(25341)، (163/6). وأورده الألباني، **في صحيح الجامع الصغير وزيادته**، (872/2). وقال عنه: صحيح.

[4] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء، حديث رقم(5688)،(2245/5).

[5] الترمذي، محمد بن عيسى السلمي(ت279هـ)، **سنن الترمذي**، 5مج، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي - بيروت، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق، حديث رقم (2002)، (362/4)؛ وقال الترمذي حديث حسن صحيح. وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة. الألباني، محمد ناصر الدين، **السلسة الصحيحة**، 6مج، مكتبة المعارف -الرياض، (ط1995م) (536/2)، وقال حسن صحيح.

[6] العوضي، **جواهر الأخلاق والآداب الإسلامية**، (ص26).

[7] الحمد، **سوء الخلق مظاهره – أسبابه – علاجه**، (ص82).

"وعندما سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة قال: " تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ "[1]... وعلى المسلم أن يلجأ إلى ربه تعالى ويسأله حسن الخلق؛ وذلك تأسيا برسول الله صاحب الخلق العظيم الحسن "[2].

فتقوى الله وحسن الخلق من الأسباب المؤدية إلى دخول الجنة والتي يثقل بها الميزان يوم القيامة، بل إن المتمسك بهذه الأخلاق كأنه في عبادة دائمة كما بين ذلك رسول الله في حديثه حين قال: " إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ "[3]، " ويظهر أن السبب في هذا، أن من يلتزم التقيد بالأخلاق الحسنة ابتغاء مرضاة الله، لا بد أن يتعرض في حياته الاجتماعية إلى ما يستدعي منه أخلاقاً حسنة في معظم أوقاته، وهذا يجعله في حالة عبادة دائمة، يغالب فيها نفسه بالصبر وتحمل مشقة مخالفة الهوى، لذلك يدرك بحسن خلقه درجة الصائم الذي لا يفطر، ودرجة القائم الذي لا يفتر "[4].

---

[1] الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق، حديث رقم (2004)، (363/4)؛ وقال الترمذي حديث صحيح غريب؛ وأورده الألباني في **السلسلة الصحيحة**، (669/2)، وقال صحيح غريب.

[2] العوضي، **جواهر الآداب والأخلاق الإسلامية**، (ص26).

[3] أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت275هـ)، **سنن أبي داود**، 4مج، تحقيق: محمد محي الدين، دار الفكر، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، حديث رقم (4798)، (252/4)؛ وأورده الألباني في **السلسلة الصحيحة**، (421/2)، وقال صحيح على شرط الشيخين.

[4] الميداني، **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، (48/1).

المبحث الثالث

أهمية الأخلاق وضرورتها للمجتمعات والأفراد

للأخلاق أهمية كبيرة في حياة الإنسان، وفي المجتمع الذي يعـــيش فيـــه، لأن المجتمـــع يتكون من أفراد، والفرد هو النواة الأولى والمكون الرئيس للمجتمع، والنظام الأخلاقي الإسلامي يستهدف الفرد كما يستهدف الجماعة[1]، فالأخلاق تسهم في بناء الفرد وتنمي فيه الشعور بمراقبة الله له في كل أموره فيسعى لعمل كل خير ويبتعد عن كل شر، فينتج عن ذلك مجتمع متعـــاون ومترابط في شؤون حياته المختلفة.

فبالأخلاق ترتقي نفسية الفرد المسلم بترفعه عن سفاسف الأمور، فيبتعد بذلك عن الآثـــام فيزكو قلبه وروحه ووجدانه، فيصبح إنسان صدق وخير، ويحوز على رضا الله تعالى، فيرتقـــي بذلك في المجتمع الذي يعيش فيه عندما يلتزم الحق والعدل والخير فترسخ محبته فـــي نفـــوس الآخرين، فتتحقق بذلك الألفة والوئام وتنتشر السعادة بين الناس[2].

"وقد تكون الأخلاق الحسنة والسلوك الطيب من أعظم الأسباب في المغفرة والرضـــوان من رب العالمين حتى ولو كان صاحبها مرتكبا لكبار الذنوب، فقد ورد في الحـــديث: " دَخَلَـــتْ امْرَأَةٌ النَّارَ في هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فلم تُطْعِمْهَا ولم تَدَعْهَا تَأْكُلُ من خَشَاشِ الأرض "[3،4].

إن أفعال الإنسان موافقة لما في داخل نفسه في العادة، فصـــلاح الأفعـــال لا يكـــون إلا بصلاح الأخلاق في داخل الإنسان، بـــدليل قولـــه تعـــالى﴿ } | {~ • ¡ ¢ £ ¤¥ § ﴾[5]، وبذلك فإن أخلاق الفرد تنعكس على المجتمع الذي يعـــيش فيـــه، وبالتـــالي تنتشـــر

[1] الأسمر، **مكارم الأخلاق في الإسلام نظرية وتطبيقا**، (ص 18).

[2] المرجع السابق، ص18.

[3] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب بدء الخلق، باب خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحـــرم، حـــديث رقـــم (3140)، (1205/3).

[4] العوضي، **جواهر الأخلاق والآداب الإسلامية**، (ص28).

[5] سورة الرعد: آية(11).

الفضيلة فيه ويصبح مجتمعًا تسوده المحبة والإيثـــار، مجتمعـــاً مترابطـــاً متلاحمـــاً كالبنيـــان المرصوص يشد بعضه بعضا[1].

يقول الإمام الغزالي: " فإن كل صفة تظهر في القلب يفيض أثرها على الجوارح حتى لا تتحرك إلا على وفقها لا محالة، وكل فعل يجري على الجوارح فإنه قد يرتفع منـــه أثـــر إلـــى القلب"[2].

"فمكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية، لا يستغني عنها مجتمع من المجتمعـــات، ومتـــى فقدت الأخلاق التي هي الوسيط الذي لا بد منه لانسجام الإنسان مع أخيه الإنسان، تفكك أفـــراد المجتمع، وتصارعوا، وتناهبوا مصالحهم، ثم أدى بهم ذلك إلى الانهيار، ثم إلى الدمار"[3].

إن الإسلام لم يوجه اهتمامه إلى الفرد فقط، وإنما وسع دائرة التوجيه لتشـــمل الأفـــراد والجماعات كلها من خلال الكثير من الآيات، منها قوله تعـــالى: ﴿ k j i h g f
.[4]﴾u t s r q p o n m l

وقوله: ﴿ ¿ ¾ ½ ¼ » º ¹ ¶ µ ´ ³ ² ± °
.[5]﴾Â Á À

وقوله: ﴿ @ ? >= ; : 98 76 54 3 21 ﴾.[6]

فالله تعالى يوجه الجماعة المسلمة للالتزام بالأخلاق لتتحقق وحدة مفاهيم الجماعة علـــى أسس ملتزمة من الجميع يصدرون عنها في أخلاقياتهم ومعاملاتهم بما يحقـــق الوحـــدة بيـــنهم، ولتأمين الحقوق للجميع دون أي ظلم أو عدوان لتعم بذلك المحبة والرضا والاحترام[7].

---

[1] العوضي، **جواهر الأخلاق والآداب الإسلامية**، (ص62).

[2] الغزالي، **إحياء علوم الدين**، (59/3).

[3] الميداني، **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، (34/1).

[4] سورة آل عمران: آية (104).

[5] سورة التوبة: آية (105).

[6] سورة الأعراف: آية (3).

[7] الأسمر، **مكارم الأخلاق في الإسلام بين النظرية والتطبيق**، (19 -20).

فالأخلاق بين الأفراد والشعوب بمثابة المعاقد الثابتة التي تعقد بهـا الـروابط، ومتـى انعدمت هذه الأخلاق تنعدم الروابط بين الناس، ومتى فقدت الروابط صارت الأمم منحلّـة عـن بعضها البعض[1]. وهذا يدل على أن حاجة الإنسان إلى الأخلاق شديدة لا غنى له عنهـا؛ لأنـه بدونها يصبح عديم الفائدة.

وبالمثال يتضح المقال، وهذا المثال الذي سنعرضه يبين كيف أن الأخلاق هـي فعـلا المعاقد التي تعقد بها الروابط الاجتماعية.

يقول الميداني: "إن العفة بوصفها خلقا ثابتا في الفرد المسلم معقد من معاقـد الـروابط الاجتماعية، تنعقد عليه ثقة الناس به في أعراضهم، وبهذه الثقة تأمنه الأسرة على عرضـها إذا غابت، ويأمنه الجار على عرضه إذا ترك منزله، وتأمنه الزوجة إذا خـرج إلـى عملـه أن لا يختان نفسه، والمرأة العفيفة كذلك تكون موضعا للثقة بها عند الغيبة عنها.

ومتى انهارت في الإنسان فضيلة العفة لم يأمنه الناس على أعراضهم، ولم يأمنوه علـى بلادهم ومصالحهم العامة، لأنهم يقدرون أن أعداءهم سوف يسهل عليهم صيده من مغمز عفتـه المنهارة، ثم تسخيره في خدمة أغراضهم، وبذلك تنقطع ما بينه وبين مجتمعه رابطة من الروابط الاجتماعية "[2].

يتبين مما سبق أهمية الأخلاق الكبيرة في موازنة حياة المجتمعات والأفراد، لذلك نجـد أن الإسلام حث عليها ودعا إلى التمسك بها والابتعاد عن سيئها؛ لما في ذلك من آثار طيبة تعود بالنفع على الجميع.

---

[1] الميداني، **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، (34/1).

[2] المرجع السابق، (36/1).

المبحث الرابع

خصائص الأخلاق في الإسلام

يشتمل الإسلام على العديد من الخصائص العامة التي تجعله يختلف عـن غيـره مـن الشرائع، وهذه الخصائص تكمن في العقيدة، وفي المعاملات، وفي العبادات، والتشـريع، وفـي الأخلاق، فإن الأخلاق في الإسلام أيضا لها ما يميزها عن غيرهـا، فهـي تمتـاز: بالشـمول، والوسطية، والواقعية وغيرها... وسأحاول بإذن الله أن أعرض لأهم خصائصها:

المطلب الأول: الشمول

كلمة الأخلاق ليست محصورة بجانب معين، وليست مقصورة على عدد من الأفراد، بل هي شاملة للجميع، والتزام الأخلاق في الإسلام يشمل الفرد، والأسرة، والمجتمع، بل على المسلم أن يتعامل بأخلاقه ويراعيها حتى مع الكافر، ومما يدل على ذلك قوله تعالى:﴿ v w x
y z { | } ~ • ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § © ª « ¬ ﴾[1]،
وبالرجوع إلى تفسير القرطبي نجده يقول: " هذه الآية دليل على أن الوفاء بالعهد والتزامه وكل عهد جائز ألزمه المرء نفسه، فلا يحل له نقضه سواء أكان بين مسلم أم غيره؛ لذم الله تعالى من نقض عهده "[2].

فالأخلاق مطلوبة في كل الأحوال، والأخلاق السيئة أثرها يكون على الجميـع، يقـول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إِنَّمَا أَهْلَكَ الناس قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إذا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وإذا سَرَقَ فِيهِمْ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عليه الْحَدَّ "[3،4].

ودائرة الأخلاق تتسع لتشمل شؤون الحياة المتعددة والمختلفة، فمن الأخلاق مـا يتعلـق بالفرد، ومنها ما يتعلق بالأسرة أو المجتمع، ولها صلة أيضا بالعبادة، والعقيـدة، والمعـاملات وغيرها.

---

[1] سورة البقرة، آية: (27).

[2] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد(ت671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، 20مج، دار الشعب -القاهرة، (248/1).

[3] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب المغازي، باب من شهد الفتح، حديث رقم(4053)، (1566/4).

[4] العوضي، **جواهر الأخلاق والآداب الإسلامية**، ص30.

ففي مجال العبادة مثلا تجد الكثير من الأخلاق، كالإخلاص وابتغاء وجه الله وحده، والنظام في الأداء. وفي العقيدة يرد خُلُق الصدق والبعد عن الرياء، والتخلق بأخلاق الإنسان العابد لربه حقاً، والابتعاد عن الظن للوصول إلى اليقين، فالأخلاق لم تدع جانبا من جوانب الحياة إلا كان لها دور فيه[1].

أما الأخلاق التي تتعلق بالفرد فهي شاملة كذلك[2]:

1. فللإنسان جسم له ضروراته وحاجاته، قَالَ تَعَالَى: ﴿ (* + ; . / 0
1 2 ﴾[3].

2. وعقل له مواهبه وآفاقه، قَالَ تَعَالَى: ﴿ X Y Z [\ ^ _ ` a b c
d e f ﴾[4].

3. ونفس لها مشاعرها ودوافعها وأشواقها، قَالَ تَعَالَى: ﴿ @ A B C D E F G H ﴾[5].

وبما أن الفرد هو الجزء الرئيس والنواة للأسرة كانت هناك أخلاق تتصل بالأسرة وتتعلق بها مثل[6]

1. العلاقة بين الزوجين: قَالَ تَعَالَى: ﴿ ³ µ ¶ ¸ ¹ º » ¼
½ ¾ ¿ À Á ﴾[7].

2. العلاقة بين الأبوين والأولاد: قَالَ تَعَالَى: ﴿ ! " # $ % ﴾[8].

---

[1] قرعوش، **الأخلاق في الإسلام**، (53).

[2] القرضاوي، يوسف، **الخصائص العامة للإسلام**، مكتبة وهبة -القاهرة، (ط1/1977م)، ص111.

[3] سورة الأعراف، آية (31).

[4] سورة يونس، آية (101).

[5] سورة الشمس، آية (9-10)..

[6] القرضاوي، **الخصائص العامة للإسلام**، ص112.

[7] سورة النساء، آية (19).

[8] سورة الأحقاف، آية (15)

3. العلاقـــة بـــين الأقـــارب والأرحـــام: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿K L M N O P Q R﴾[1].

فالأخلاق تدخل في جميع القطاعات الإنسانية، فمن أخلاق النفس: علو الهمة، والترفـع عن الأمور السفيهة التي ليس لها أهمية، والعفة، والحياء، والمسامحة، والعفو عمن أساء، وكذلك بالنسبة للقلب أن يمتلئ بحب الخير للجميع، والبعد عن الحقد والضغينة، وحب الحق وكراهيـة الباطل[2]. ومن خلال ذلك كله يتبين لنا خاصية شمول الأخلاق.

المطلب الثاني: الوسطية والاعتدال

ونعني بها التعادل والتوازن، وإعطاء كل ذي حق حقه دون أن يطغى جانب على غيره، وهي من أهم الخصائص التي امتاز بها الإسلام، وامتازت بها الأخلاق الإسلامية، بل وامتـازت بها الأمة الإسلامية، قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيـز: ﴿ : ; < = > ?@ A B C D E﴾[3].

أما وسطية الإسلام في الأخلاق، فتظهر من ناحية عدم النظر إلـى الإنسـان باعتبـاره ملاكا بحيث لم يوضع له من الآداب ما لا يستطيع تطبيقه، ولا باعتباره حيواناً يحـرص علـى إشباع ملذاته وشهواته، بل هو مركب من العقل والشهوات والروح والجسـد، وفيـه اسـتعداد للفجور وللتقوى أيضـا،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ 8 9 : ; < = > ?@ A B C D E F G H﴾[4]، وهنا يبرز دور الإنسان في جهاد النفس والشهوات، فالإنسـان مخلـوق مركب، فيه روح وفيه مادة، ولروحه عليه حق، وكذلك لبدنه عليه حق[5].

---

[1] سورة النحل، آية (90).

[2] الميداني، **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، (56/2).

[3] سورة البقرة: آية(143).

[4] سورة الشمس، آية(10/7).

[5] القرضاوي، **الخصائص العامة للإسلام**، (131/130).

ومن مظاهر الوسطية في الأخلاق الإسلامية، الدعوة إلى التوسط في الإنفاق، والتحـــذير من الإسراف والبخـــل أيضـــا،قَالَ تَعَالَىَ: ﴿ ÉÊ Ë Ì Í Î Ï Ð Ñ Ò Ó ﴾[1]،وقَالَ تَعَالَىَ: ﴿ . / 0 12 34 56 7 8 9 : ﴾[2].

وتوسط أيضا في نظرته إلى الدنيا وإلى الآخرة، فلم يجعل الحياة كلها ملـــذات وتـــرف ولهو وأنها هي المنتهى، ولم يجعلها عبادة دائمة، وانقطاعاً عن العالم، وعدم تمتع بما أكرمنا الله به من نعم وطيبات، بل دعا إلى الاعتدال والوسط في كل شيء، يقول الله تعالى: ﴿ " # $ % & ' ( ) * + ; . / 0 1 ﴾[4،3].

فعن أَنَسَ بن مَالِكٍ رضي الله عنه يقول: "جاء ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إلى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النبي صـــلى الله عليه وسلم يَسْأَلُونَ عن عِبَادَةِ النبي صلى الله عليه وسلم فلما أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا فَقَالُوا وَأَيْنَ نَحْنُ من النبي صلى الله عليه وسلم قد غُفِرَ الله له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ وما تَأَخَّرَ قال أَحَدُهُمْ أَمَّا أنـــا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا وقال آخَرُ أنا أَصُومُ الدَّهْرَ ولا أُفْطِرُ وقال آخَرُ أنا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فلا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فقال أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا والله إني لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ له لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي"[5]

فهذه هي صورة الإنسان المسلم وفق المنهج الإسلامي الصحيح، فهو متوازن في حياتـــه كلها، ليس متزمتاً في دينه، وليس شخصية عابثة لاهية في حياته.

المطلب الثالث: الثبات

أخلاق الإسلام أخلاق ثابتة، لا تتغير بتغير الزمان والمكان، ومعنى ذلك أنـــك لا تجـــد نصاً من نصوص القرآن أو السنة النبوية تدعوك إلى أمهات الفضائل كالعفة، والحياء، والصبر

---

[1] سورة الفرقان، آية(37).

[2] سورة الإسراء، آية(28).

[3] سورة الأعراف، آية (31).

[4] قرعوش، **الأخلاق في الإسلام**، (58 -59).

[5] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب النكاح، بَاب التَّرْغِيبِ في النِّكَاحِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى (فَانْكِحُوا ما طَـــابَ لَكُـــمْ مـــن النِّسَاءِ)، حديث رقم(4776)، (1949/5).

التي تعد من مكارم الأخلاق، وفي نص آخر تجد عكس ذلك، فالأخلاق الإسلامية لا تتغيــر ولا تتبدل وهذا ما يميزها عن غيرها وإن كانت الأخلاق في الإسلام تتسم بالثبات، فــإن الأخــلاق الوضعية على العكس من ذلك فلقد نادت الفلسفة الأخلاقية في الدول الغربية بأن الأخلاق ليست ثابتة، فهي تتغير حسب ارتباطها بالمجتمعات والتطور المستمر[1]، فالكذب بالنســبة لهــم يعتبــر فضيلة إذا حقق لصاحبه مصلحة مادية وزاد له الربح بينما في الإسلام الكذب يعتبر رذيلة بجميع أحواله.

"وتقضينا المقارنة أن نذكر أن الأخلاق في المجتمعات الغربية التي فيها من المرونة ما يسمح بتعديلها أو العدول عنها، ففضيلة العفة لم تعد هاجس المجتمعات الغربية في ظل نظــامهم الاجتماعي القائم على سياسة boy friend – girl friend "[2].

إن الصدق مثلاً رأس أخلاق الإيمان، ومن أبرز خصائص النبيين والمؤمنين، لذا كــان من أهم خصائص التاجر المرضي عند الله تعالى أنه " التاجر الصدوق"، ولا يمكن أن يتغير هذا الخلق وفق الأهواء والمكاسب المادية، كما يرى الكثير من الناس الذين يكثرون من الحلف بــالله كذبا لتنفيق السلع وخوفاً من الخسائر المادية، وهذه هي آفة تجار الدنيا، وهم الذين حذرهم النبي صلى الله عليه وسلم، عندما خرج يوماً، فرأى الناس يتبايعون، فقال: "يا مَعْشَرَ التُّجَّارِ فَاسْتَجَابُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَرَفَعُوا أَعْنَاقَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ إليه، فقال: إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يــوم الْقِيَامَةِ فُجَّارًا إلا من اتَّقَى اللَّهَ وَبَرَّ وَصَدَقَ"[3]، ولذلك تجد التشديد في الأحاديث النبوية لكل مــن ينفق سلعه عن طريق الأيمان الباطلة[4].

---

[1] عقلة، محمد، **النظام الأخلاقي في الإسلام**، مكتبة الرسالة الحديثة-الأردن، (ط1\1986م)، (56-57).

[2] قرعوش، **الأخلاق في الإسلام**، ص57.

[3] الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب البيوع، باب ما جاء في التجار وتسمية النبي صــلى الله عليــه وســلم إيــاهم، حــديث رقم(1210)، (515/3)؛ وقال حديث حسن صحيح. وأورده الألباني في **السلســلة الصــحيحة**، (693/2)، وقــال حســن صحيح.

[4] القرضاوي، يوسف، **دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي**، مكتبة وهبة -مصر، (ط2/2001م)، ص269 -271.

المطلب الرابع: الواقعية

ونعني بواقعية الأخلاق، كونها مراعية لقدرات الإنسان وطاقاته، فـــلا تطالبـــه بمـــا لا يطيق، استنادا لقوله تعالى: ﴿ § ¨ © ª « ® ﴾[1].

والأمثلة على واقعية الأخلاق كثيرة نذكر منها[2]:

1. أنها أقرت بأن قدرات الناس تتفاوت، فهي ليست في درجة واحدة مـــن قـــوة الإيمـــان، أو الالتزام بأوامر الله واجتناب نواهيه، فهناك مرتبة الإسلام، والإيمـــان، والإحســـان وهـــي أعلاهن. وهناك الظالم لنفسه، والمقصر، والسابق بالخيرات، وإلى هؤلاء يشير الله تعـــالى فـــي قولـــه: ﴿ 3 4 5 6 7 8 9 ; < = > ? @ A B C D E F G H I J ﴾[3]، فالآية بينت أن هؤلاء الأصناف على تفاوت مراتبهم هم من الأمة التي اصطفاها رب العالمين وأورثها الكتاب.

"فالإسلام لا يتطلب أن يكون الناس على مستويات خلقية واحدة، لأن الله تعـــالى أعلـــم بعباده واختلافهم في العقول والإدراك والطاقات النفسية والجسمية، ومن هنا كانـــت الرخصـــة بجانب العزيمة في كثير من الأحكام، وكان رفع الإثم عن المكره والمضطر والناسي"[4].

2. ومما يكمل هذا المعنى أن الأخلاق الإسلامية لم تفترض فـــي أهـــل التقـــوى أن يكونـــوا معصومين من كل ذنب، كأنما هم ملائكة، بل قدرت أن الإنسان من طين وروح، فإذا كانت الروح تعلو به، فإن الطين يهبط به، ومزية المتقين التوبة والرجوع إلى الله، كما وصفهم الله

---

[1] سورة البقرة: آية (286).

[2] القرضاوي، **الخصائص العامة للإسلام**، ص158.

[3] سورة فاطر، آية (32).

[4] المليجي، يعقوب، **الأخلاق في الإسلام مع المقارنة بالديانات السماوية والأخلاق الوضعية**، مؤسسة الثقافـــة الجامعيـــة - مصر، (ط2003)، ص147.

تعالى فـــي قولـــه: ﴿ => ? A@ B C ED F G H
I J K L M NOP Q R S ﴾[1].

فكل هذا يدل على واقعية الأخلاق في الإسلام، وهذه الصفة ليست فقط في الأخلاق بـــل هي صفة سائدة في أحكام الإسلام العامة أيضا.

المطلب الخامس: اتصال الأخلاق بالإيمان

الأخلاق في الإسلام موصولة بالإيمان وتقوى الله، قال الله تعـــالى:﴿ ` a b
c def g h i j k l m n op qs t u
v ﴾[2]، فالوفاء بالعهد من تقوى الله ومحبة الله، ومن الإيمان المسارعة إلـــى مـــا يحبـــه الله تعالى.

وفي الحديث: " لاَ إِيمَانَ لِمَنْ لاَ أَمَانَةَ له وَلاَ دِينَ لِمَنْ لاَ عَهْدَ له "[3] فالحـــديث يبـــين أن الإيمان يؤدي إلى اكتساب خلق الأمانة والوفاء بالعهد، فمن فرط بالعهد والأمانة كان ذلك إشارة له بخلوه من معاني الإيمان.

وفي حديث آخر يبين أن الأخلاق السيئة تتنافى مع الإيمان وتناقضه فمحال أن يجتمـــع الإيمان مع خيانة الجار، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " والله لَا يُؤْمِنُ والله لَا يُؤْمِنُ والله لَا يُؤْمِنُ قِيلَ وَمَنْ يا رَسُولَ اللَّهِ قال الذي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بوائقه "[4،5].

والخلق الحسن إذا اتصل بالإيمان كان أثره عظيما على الفرد ونـــال بـــذلك رضـــا الله سبحانه وتعالى، فمثلاً من يتصدق من أمواله ويحسن إلى الناس ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى،

---

[1] سورة آل عمران: آية(135).

[2] سورة التوبة: آية (4).

[3] ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد**، مسند أنس بن مالك، حديث رقم (12406)، (135/3). وأورده الألباني في **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، (1205/2)، وقال صحيح.

[4] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه، حديث رقم (5670)، (2240/5).

[5] زيدان، عبد الكريم، **أصول الدعوة**، مؤسسة الرسالة -بيروت، (ط2001/1م)، ص92.

وإخلاصا له، يحصل على الأجر العظيم، يقول الله تعــالى:﴿ h i kj ml on

qp r s t uw x y z { | } ~ • i ﴾[1]، بينما من يحسن

إلى الناس وينفق عليهم من أجل مصالح اجتماعية، فسيحبط عمله نتيجة ريائه ولن يحصل علـــى

الأجر مقابل إنفاقه، يقول الله تعــالى:﴿ ² ³ ´µ ¶ ¸ ¹ º « ¼

½ ¾ ¿À Á Â Ã Å Æ Ç È É Ê Ë Ì Í ÎÐ

ÑÒ Ó Ô Õ ×Ø Ù Ú Û Ü ﴾[2].

وبذلك لا بد من اتصال الأخلاق بالإيمان، لما في ذلك من أثر عظيم، يعود على الفـــرد في الدنيا والآخرة.

---

[1] سورة البقرة: آية(262).

[2] سورة البقرة: آية(264).

المبحث الخامس

الأخلاق بين الفطرة والاكتساب

المطلب الأول: الأخلاق فطرية أم مكتسبة؟

قبل البدء بالحديث عن كيفية اكتساب الأخلاق لا بد أن نشير إلى أن من الأخلاق ما هو فطري، أي أن الإنسان خلق وهو مجبول عليها، ويؤيد ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس[1]: " إِنَّ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا الله: الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ. قال: يا رَسُولَ اللَّهِ أنا أَتَخَلَّقُ بِهِمَـــا أَمْ الله جَبَلَنِي عَلَيْهِمَا؟ قال: بَلْ الله جَبَلَكَ عَلَيْهِمَا. قال:الْحَمْدُ لِلَّهِ الذي جَبَلَنِي على خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا الله وَرَسُولُهُ "[2].

وهناك من الأخلاق ما يحتاج إلى كسب ومجاهدة من أجل الحصول عليه، وممـــا يـــدل على ذلك وجود الآيات القرآنية التي تأمر بالتحلّي بالفضائل، ومثال ذلك الدعوة إلى العفو، يقول الله تعـــالى:﴿ | } ~ ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § © ª « ¬ ® ﴾[3]، والحـــث على بر الوالدين والإحسان إلى الناس، يقول الله تعـــالى:﴿ g h i j k l m n o p q r s t u v w x y z { | } ~ ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © ª ﴾[4]، والدعوة إلى عدم السخرية من الآخرين وعدم التنابز بالألقاب، يقـــول الله تعـــالى:﴿ º » ¼ ½ ¾ ¿ À Á Â Ã Ä Å Æ Ç È É Ê Ë Ì Í Î Ð Ñ Ò Ó Ô Õ Ö × Ø Ù Ú Û

---

[1] أشج عبد القيس، ويقال: أشج بنى عصر العصري، العبدي، من ولد لكيز، أفصى بن عبد القيس، كان سيد قومه، ووفـــد على النبي في وفد عبد القيس.// ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد(ت463هـــ)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، 4مج، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل -بيروت، (ط1412/1هــ)، (140/1).

[2] أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الأدب، باب في قبلة الجسد، حديث رقم(5225)، (357/4). وأورده الألباني في صحيح سنن أبي داوود، الألباني، محمد بن ناصر، **صحيح سنن أبي داود**، 3مج، المكتـــب الإســـلامي -بيـــروت، (ط1\1989م)، (981\3)، وقال حديث صحيح.

[3] سورة الشورى، آية(40).

[4] سورة النساء، آية(36).

﴿Ÿ ÞB à áâ ã ä﴾[1]، والله لا يأمر بشيء إلا إذا كان في استطاعة الإنسان القيام به واكتسابه.

ونصوص القرآن الكريم تؤكد على أن الأخلاق قابلة للتغيير، قال الله تعالى:﴿Å Æ Ç È É Ê Ë﴾[2]، وقال الله تعالى:﴿p q﴾[3]، فالله سبحانه وتعالى خلق النفس الإنسانية قابلة للخير وللشر، ومما يدل على ذلك أيضا قوله تعالى:﴿8 9 : ; < = > ?@ A B C D E FG H I﴾[4]، فالله تعالى أعطى الإنسان حرية الاختيار للخير أو الشر وفق ما علمه، وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك أيضا عندما قال: " ما من مَوْلُودٍ إلا يُولَدُ على الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أو ينصرانه أو يُمَجِّسَانِهِ كما تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ[5] هل تُحِسُّونَ فيها من جَدْعَاءَ[6،7]، فالأخلاق والطباع تتبدل وتتغير وما على الإنسان إلا أن يسعى من أجل ذلك[8].

فهذا يدل على أن الأخلاق طبع وتطبع، ومن كانت أخلاقه طبعا كان أفضل لأنه لا يحتاج إلى تكلف وصعوبة في ممارستها، ومن لم يكن له حظ في ذلك لا بد له من مشقة ومجاهدة لنفسه ليحصل على ذلك كما سنبينه فيما بعد[9].

فحظوظ الناس في الطبائع الخُلُقية تتفاوت وتختلف، فالناس كما تتفاوت حظوظهم في الذكاء الفطري، وتتفاوت أيضا في الحظوظ الجسدية، فأنت ترى الطويل، والقصير، والصحيح،

---

[1] سورة الحجرات، آية(11).

[2] سورة الإنسان: آية(3).

[3] سورة البلد: آية(10).

[4] سورة الشمس: آية(7 -10).

[5]جمعاء: أي لم يذهب من بدنها شيء، سميت بذلك لاجتماع أعضائها. //ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل(ت852هـ)، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، 13مج، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة -بيروت، (250/3).

[6] الجدعاء: المقطوعة الأذن. //ابن حجر، **فتح الباري**، (250/3).

[7] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الجنائز، بَاب إذا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ هل يُصَلَّى عليه وَهَلْ يُعْرَضُ على الصَّبِيِّ الْإِسْلَامُ، حديث رقم(1293)، (456/1).

[8] فهد، ابتسام محمد، **بناء منهج للتربية الخلقية في ضوء التربية القرآنية**، دار المناهج -عمان، (ط2008/1م)، ص68.

[9] انظر، ص(35/30).

والسقيم، فكذلك تتفاوت طبائعهم النفسية والخُلُقية وهو ما عبّر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم بعدة أحاديث نذكر منها:

1. قوله صلى الله عليه وسلم: " تَجِدُونَ الناس مَعَادِنَ خِيَارُهُمْ في الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ في الْإِسْلَامِ إذا فَقِهُوا وَتَجِدُونَ خَيْرَ الناس في هذا الشَّأْنِ أَشَدَّهُمْ له كَرَاهِيَةً وَتَجِدُونَ شَرَّ الناس ذَا الْوَجْهَيْنِ الذي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ وَيَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ "[1].

2. وقوله صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ من قَبْضَةٍ قَبَضَهَا من جَمِيعِ الأرض فَجَاءَ بَنُو آدَمَ على قَدْرِ الأرض فَجَاءَ منهم الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذلك وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ "[2].

والتعبير الوارد في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الناس معادن) يكشف عن قضية مهمة تتعلق بالتكوين النفسي للإنسان، فيكشف لنا هذا التعبير النبوي أن الناس ليسوا نسخة واحدة متماثلة من جميع الوجوه، فبينهم الكثير من الفروق كما هو الحال بالنسبة لمعادن الأرض، فهناك صفات أساسية مشتركة عامة يشتركون فيها، على الرغم من الاختلاف بينهم في بعض العناصر، ولذلك كان خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام، إذا استووا في فهم الدين والفقه عن الله، إذ التفاضل في أصل التكوين سيظل ملازما لهم[3].

ولا شك أن الحياء خلق من أخلاق الإسلام الذي حث عليه وبين أهميته، "وقد يكون الحياء تخلقا واكتسابا كسائر أعمال البر، وقد يكون غريزة، واستعماله على مقتضى الشرع يحتاج إلى كسب ونية وعلم"[4]، وبذلك يكون الحياء قسمين[5]:

---

[1] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب المناقب، باب بَاب قَوْلِ اللَّه تَعَالَى (يا أَيُّهَا الناس إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ من ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّه أَتْقَاكُمْ)، وَقَوْلِهِ(وَاتَّقُوا اللَّهَ الذي تَسَّاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كان عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، وما يُنْهَى عن دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ الشُّعُوبُ النَّسَبُ الْبَعِيدُ وَالْقَبَائِلُ دُونَ ذلك، حديث رقم (3304)، (1288/3).

[2] الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله، باب ومن سورة البقرة، حديث رقم(2955)، (204/5)، وقال الترمذي حديث حسن صحيح؛ وأورده الألباني في **السلسلة الصحيحة**، (172/4)، وقال رجاله رجال الصحيح.

[3] الميداني، **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، (180/1—182).

[4] المقدسي، أبو عبد الله، محمد بن مفلح(ت763هـ)، **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، 3مج، تحقيق: شعيب الارنؤوط و عمر القيام، مؤسسة الرسالة -بيروت، (ط1996/2م)، (219/2).

[5] المقدم، محمد إسماعيل، **فقه الحياء**، الدار العالمية للنشر والتوزيع -مصر، (ط2006/5م)، ص12 -13.

القسم الأول: الحياء الجبلّي الفطري، المركوز في فطرة الإنسان، ومثاله، حياء آدم وحواء عليهما السلام حين سارعا إلى ستر سوءاتهما بأوراق الشجر، قال سبحانه وتعالى: ﴿ u v w x y z { | } ~ ﮊ ﴾[1]، قال أبو حيان: " أي جعلا يلصقان ورقة على ورقة، ويلصقانهما بعدما كانت كساهما حلل الجنة، ظلا يستتران بالورق"[2].

ومن هذا الحياء، قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشج بن عصر[3]: " إن فِيكَ خُلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا الله عز وجل، قلت: ما هُمَا قال: الْحِلْمُ وَالْحَيَاءُ قلت: أَقَدِيماً كان في أَمْ حَدِيثاً قال: بَلْ قَدِيماً قلت: الْحَمْدُ لِلَّهِ الذي جبلني على خُلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا"[4].

القسم الثاني: الحياء المكتسب، ويكون مكتسبا من معرفة الله سبحانه وتعالى، وأنه على علم بأن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وأنه قريب من عباده، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فيحرص دائما على رضوانه، والابتعاد عن ارتكاب المعاصي، وما يغضبه خوفا من عذابه، وحياءً منه.

"وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جُمع له النوعان، فكان في الغريزي أشد حياء من العذراء في خدرها، وكان في الحياء المكتسب في الذروة العليا" [5].

فعن أبي سعيد الخدري قال: " كان النبي صلى الله عليه وسلم أَشَدَّ حَيَاءً من الْعَذْرَاءِ في خِدْرِهَا"[6].

---

[1] سورة طه: آية(121).

[2] أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي(ت745هـ)، **تفسير البحر المحيط**، 8مج، تحقيق: عادل عبد المجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية -بيروت، (ط2001/1م)، (281/4).

[3] هو نفسه أشج عبد القيس الذي سبق تعريفه في هامش ص(26).

[4] ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد**، حديث وفد عبد القيس عن النبي، حديث رقم(17862)، (205/4)؛ وأورده الألباني في صحيح وضعيف ابن ماجه. أنظر: الألباني، محمد بن ناصر الدين، **صحيح وضعيف سنن ابن ماجه**، 2مج، المكتب الإسلامي -بيروت، (ط/1986م)، (407/2)، وقال صحيح.

[5] ابن حجر، **فتح الباري**، (522/10 -523).

[6] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب المناقب، باب صفة النبي، حديث رقم(3369)، (1306/3).

المطلب الثاني: وسائل اكتساب الأخلاق

توجد مجموعة من الوسائل يمكن من خلالها اكتساب الأخلاق، من أهمها:

أولا: العبادة

تعد العبادة الوسيلة الأولى في غرس الأخلاق في نفس المسلم، فالصلاة مثلاً تجعل الإنسان دائم الصلة مع الله تعالى، وتربيه أخلاقياً، يقول الله في كتابه العزيز: ﴿ ´ µ ¶ ¸ ¹ º ﴾[1]، وسوء الخلق من جملة المنكر التي تنهى عنه الصلاة، فهي من أهم الأسباب في اكتساب الأخلاق وتهذيب النفس، وترفّعها عن الدنايا[2].

والصوم يردع النفس ويساعدها على ترك الشهوات وغض البصر، وقد جاء الحديث مصرحا بذلك حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فإنه أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لم يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فإنه له وِجَاءٌ"[3].

وأما الزكاة فهي تعمل على تطهير النفس من البخل، وتطهير المال، وتعود النفس في الإنفاق في سبيل الله، يقول الله تعالى: ﴿ j k l m n o p q r s t u v w x y z { ﴾[4].

والحج يعمل على تزكية النفس من خلال بذل الجهد والمال في سبيل الله، ويوثق العلاقات الاجتماعية من خلال مظاهر التعاون والتعارف[5]، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 ﴾[6].

---

[1] سورة العنكبوت، آية: (45).

[2] الحمد، **سوء الخلق –مظاهره – أسبابه – علاجه**، ص138.

[3] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الصوم، باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة، حديث رقم (1806)، (673/2).

[4] سورة التوبة، آية: (103).

[5] حوى، سعيد، **المستخلص في تزكية الأنفس**، دار الأرقم -عمان، (ط1983/1م)، ص73.

[6] سورة البقرة، آية: (179).

ثانيا: القدوة الحسنة

"إن وجود القدوة والأسوة يجسد لدينا قناعة بأن ما من خلق دعا إليه الإســـلام إلا وهــو ممكن التطبيق، وأن بلوغ الفضائل ممكن كذلك، وما علينا إلا أن نسلك سبيل أهل القدوة"[1].

فعلى المسلم أن يضع دائما أمامه شخص رسول الله صلى الله عليه وســـلم، ومـــا كـــان يتخلق به من أخلاق حسنة، فلا بد لكل إنسان من شخص يقتدي به، وهل هناك أفضل من رسول الله، وقد أمرنا الله تعالى بالإقتداء به في كتابه العزيز حين قـــال: ﴿ Á Â ÃÄ ÅÆ Ç È É Ê Ë Ì Í Î ÏÐ Ñ ﴾[2]، فالقرآن يصرح بدعوته لكل إنسان مؤمن أن يتبع رسول الله في أخلاقه وأقواله وأعماله.

ولئن توفي رسول الله، فهذه سيرته الزاخرة بتفاصيل حياته وسلوكه، وتراجم صـــحابته رضوان الله عليهم الذين تربوا على يديه، فصاروا نموذجاً يحتذى لمن جاء بعدهم وكل عصـــر من العصور لا يخلو من طائفة ملتزمة بمنهج الله القويم، فقد بشر رسول الله بذلك فقـــال: " لَـــا يَزَالُ من أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ من خَذَلَهُمْ ولا من خَالَفَهُمْ حتى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ على ذلك"[3]، فلا يخلو عصر من عصور هذه الأمة من طائفة صالحة تسير على نهـــج رســـولنا الكريم[4].

ثالثا: الصحبة الصالحة

وهي من أعظم الأمور التي تعين المرء وتساعده علـــى اكتســـاب الأخـــلاق والتحلـــي بفضائلها، فالمرء شديد التأثر بمن حوله، والصداقة الشريفة فضيلة مـــن الفضـــائل مـــن حيـــث ماترسخه في النفس وتنتجه من ثمرات طيبه[5]، وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فـــي

---

[1] قرعوش، **الأخلاق في الإسلام**، ص49.

[2] سورة الأحزاب، آية: (33).

[3] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب المناقب، باب سُؤَالِ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُرِيَهُمْ النبي صلى الله عليـــه وســـلم آيَـــةً فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ، حديث رقم(3442)، (1331/3).

[4] الميداني، **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، (216/1).

[5] الحمد، **سوء الخلق –مظاهلره -أسبابه -علاجه**، ص132.

قوله: " الرَّجُلُ على دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أحدكم من يُخَالِلُ"[1]، وقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصاحبة الأخيار وحذر من رفقاء السوء، وهذا يدل على الأثر الذي يتركه كل من الطرفين، يقول رسول الله: " مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكِيرِ الْحَدَّادِ، لَا يَعْدَمُكَ من صَاحِبِ الْمِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ أو تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أو ثَوْبَكَ أو تَجِدُ منه رِيحًا خَبِيثَةً "[2].

فالصديق الصالح يدفع من يرافقه إلى الأمور الحسنة، فقد يحوله من إنسان جبان إلى شجاع، وقد يصنع منه فردا منتجا يحب الخير لمن حوله، وعلى عكس ذلك رفيق السوء، حيث "يشكل مجتمع الرفاق وسيطا مؤثرا في التربية الخلقية... فإن كثيرا من صور الانحراف التي نشهدها منشؤها رفاق السوء، وما جرائم الأحداث وانتشار المخدرات بخافية على أحد، إذ يكون للشلة من التأثير على أفرادها ما لا تحظى بمثله الأسر والمؤسسات التعليمية "[3].

رابعا: التدريب العملي وجهاد النفس

إن التدريب العملي هو إحدى الوسائل المهمة في اكتساب الأخلاق، وذلك أن الكلام النظري وحده غير كاف، فلا بد من تعويد النفس وتكليفها لتطبيق الأخلاق الحسنة. يقول حجة الإسلام الإمام الغزالي: "الطريقة إلى تزكية النفس اعتياد الأفعال الصادرة من النفوس الزاكية الكاملة، حتى إذا صار ذلك معتاداً بالتكرر، مع تقارب الزمان، حدث منها هيئة للنفس راسخة تقتضي تلك الأفعال، وتتقاضاها بحيث يصير ذلك له بالعادة كالطبع، فيخفّ عليه ما كان يستثقله من الخير "[4].

---

[1] أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، حديث رقم(4833)، (259/4)؛ الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الزهد، حديث رقم(2378)، (589/4)؛ وقال حديث حسن غريب. وأورده الألباني في **السلسلة الصحيحة**، (579/2)، وقال حديث حسن.

[2] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك، حديث رقم (1995)، (741/2).

[3] قرعوش، **الأخلاق في الإسلام**، ص50.

[4] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد(505هـ)، **ميزان العمل**، دار الكتاب -بيروت، (ط1983)، ص48.

فالعلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، والصبر بالتصبر، والعفة بالتعفف، وقد بين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: " وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ الله، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ الله، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ الله، وما أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ من الصَّبْرِ"[1].

يقول ابن حزم: " كانت فيَّ عيوب، فلم أزل بالرياضة، واطلاعي على ما قالت الأنبياء _ صلوات الله عليهم _ والأفاضل من الحكماء المتأخرين والمتقدمين في الأخلاق... أعاني مداواتها، حتى أعان الله _ عز وجل _... فمنها كَلَفٌ في الرِّضاء، وإفراط في الغضب، فلم أزل أداوي ذلك حتى وقفت عند ترك إظهار الغضب جملة بالكلام والفعل والتخبط وامتنعت مما لا يحل من الانتصار، وتحملت من ذلك ثقلاً شديداً، وصبرت على مضض مؤلم"[2].

قال الله عز وجل: " ﴿ p q r s tu vw x y ﴾[3]، " ذلك أن الخلق الحسن نوع من الهداية يحصل عليه المرء بالمجاهدة "[4].

وجهاد النفس ليس بالأمر الهين فهو يحتاج إلى صبر حتى يحصل المرء على مراده. يقول عبد الكريم زيدان: " وهذا المسلك يحتاج إلى تكرار ودوام حتى ينتج أثره، وهذا الدوام يستلزم الصبر، فعلى الإنسان الذي يريد التخلق بنوع من الأخلاق الرضيّة عن طريق التكلف أن يتجمل بالصبر... فإذا صبر وداوم انقادت النفس وأَلِفت الفعل "[5].

ولا تكفي المجاهدة وحدها، فلا بد من محاسبة النفس على أعمالها، ويحصي لها مساوئها ليقوم بإصلاحها.

---

[1] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف في المسألة، حديث رقم(1400)،(534/2).

[2] ابن حزم، علي بن حزم الأندلسي(ت456هـ)، **الأخلاق والسير في مداواة النفوس**، دار الآفاق الجديدة -بيروت، (ط1978/1م)، ص33 -34.

[3] سورة العنكبوت، آية: (69).

[4] الحمد، **سوء الخلق – مظاهره -أسبابه -علاجه**، ص93.

[5] زيدان، **أصول الدعوة**، ص100.

قال ابن المقفع: "ليحسن تعاهدك نفسك بما تكون به للخير أهلاً، فإنك إن فعلت ذلك، أتاك الخير يطلبك، كما يطلب الماء السيل إلى الحدورة"[1].

" فإذا أردت اكتساب الأخلاق الحميدة فأنت في حاجة إلى المجاهدة، فإن النفس ميالة إلى التفلت من القيود والتكاليف، حتى ولو كانت تلك القيود حدوداً لدائرة سعادتها، وحتى لو كان ذلك التفلت إلى سعادة لحظة متوهمة بشقاء الأبد "[2].

وضع أمامك دائما قولـــه تعـــالى: ﴿ 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? ﴾[3]، ومجاهدة النفس ومحاسبتها لا شك أنها سعي من أجل الآخرة.

خامسا: الدعاء

من أعظم النعم التي أنعمها الله علينا نعمة الدعاء، لأن الدعاء باب عظيم يتوجه به العبد إلى ربه طالبا منه ما يريد، فمن أراد الأخلاق الحسنة فليتوجه إلى رب العزة كما كـــان يفعـــل رسول الله صلى الله عليه وسلم طالبا منه حسن الخلق كلما توجه إلى صلاته قـــائلا: "وَاهْـــدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إلا أنت، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إلا أنت"[4].

وكان يقول: " اللهم إني أَعُوذُ بِكَ من الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ وَالْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِـــكَ من عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ "[5].

---

[1] ابن المقفع، عبد الله(ت142هـ)، **الأدب الصغير والكبير ورسالة الصـــحابة**، مكتبـــة البيـــان -بيـــروت، (ط1964/3م)، ص90.

[2] الزحيلي، عبد الله بن ضيف الله، **الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها**، وكالة الوزارة لشؤون الطبـــع والبحـــث العلمي -الرياض، (ط2008/2م)، ص143.

[3] سورة الإسراء، آية: (19).

[4] مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري(ت261هـ)، **صحيح مسلم**، 4مج، تحقيق: محمد فـــؤاد عبـــد البـــاقي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، حـــديث رقـــم(771)، (534/1).

[5] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من الكسل وغيـــره، حـــديث رقـــم(2706)، (2079/4).

فمن يرغب التحلّي بمكارم الأخلاق فليطرق باب الدعاء، فإنه طريق سهل لا يحتاج إلى واسطة بين العبد وربه.

سادسا: تدبر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية

إن التأمل في الآيات القرآنية، ونصوص السنة النبوية التي ذكرت فضـــائل الأخـــلاق، والتي تدعو إلى حسن الخلق، تساعد المرء على اكتساب الأخلاق، وخاصة الآية التـــي جمعـــت مكارم الأخلاق كقوله سبحانه وتعالى:﴿ E F G H I J K ﴾[1]، " هذه الآيـــة من ثلاث كلمات تضمنت قواعد الشريعة في المأمورات والمنهيات فقوله: (خذ العفو) دخل فيـــه صلة القاطعين، والعفو عن المذنبين، والرفق بالمؤمنين، وغير ذلك من أخلاق المطيعين. ودخل في قوله: (وأمر بالعرف) صلة الأرحام، وتقوى الله في الحلال والحـــرام، وغـــض الأبصـــار، والإستعداد لدار القرار، وفي قوله: (وأعرض عن الجـــاهلين) الحـــض علـــى التعلـــق بـــالعلم والاعراض عن أهل الظلم، والتنزه عن منازعة السفهاء، ومساواة الجهلة الأغبياء، وغير ذلـــك من الأخلاق الحميدة، والأفعال الرشيدة"[2]، ومنها الآية التي مدح الله بها رسوله صلى الله عليـــه وسلم: "﴿ k l m n ﴾[3]، فالإنسان المسلم مطلوب منه أن يهتدي بكتاب ربه، وأن يتبـــع سنة نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام.

وهناك الكثير من الأحاديث التي جاءت ترغب في اكتساب الأخلاق، منها قول رســـول الله صلى الله عليه وسلم: " ما شَيْءٌ أَثْقَلُ في مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يوم الْقِيَامَةِ من خُلُقٍ حَسَنٍ وَإِنَّ اللَّـــهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ " [4]، وقوله: " إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ"[5]، فمـــن أراد أن يحسن خلقه عليه بتدبر هذه النصوص وأمثالها؛ لأن القرآن الكريم والسنة النبوية همـــا طريق الهداية، ومنبع الأخلاق لمن كان جادا في تغيير نفسه وإصلاح سلوكه.

---

[1] سورة الأعراف،آية:(199).
[2] القرطبي، **تفسير القرطبي**، (344/7).
[3] سورة القلم، آية: (4).
[4] سبق تخريجه ص(13).
[5] سبق تخريجه ص(14).

الفصل الثاني

خلق الحياء (مفهومه وأقسامه وأوجهه)

المبحث الأول: مفهوم الحياء

المبحث الثاني: أقسام الحياء

المبحث الثالث: أوجه الحياء

المبحث الأول

مفهوم الحياء

المطلب الأول: معنى الحياء لغة

ذكر ابن فارس أنّ لمادة (حيى) أصلان: أحدهما خلاف الموت، والآخر - وهو المـراد هنا - الاستحياء الذي هو ضد الوقاحة[1]. وعرفه الفيومي بأنه "الانقباض والانزواء"[2].

وقال ابن منظور: " الحياء: التوبة والحشمة، وقد حيي منه حيـاء واسـتحيا واسـتحى، حذفوا الياء الأخيرة كراهية التقاء الياءين، والأخيرتان تتعديان بحرف وبغير حـرف، يقولـون: استحيا منك واستحياك واستحى منك واستحاك "[3].

أما الأصفهاني فقد قال: " الحياء: انقباض النفس عن القبائح وتركه لذلك. يقال: حَيِيَ فهو حَيٌّ واستَحْيا فهو مُسْتَحْيٍ. وقيل: اسْتَحَى فهو مُسْتَحٍ "[4].

والذي نلاحظه من خلال هذه التعريفات، أنها كلها مترابطة، فالحياء يجعل الـنفس فـي حالة انقباض وانزواء عند فعل الشيء السيئ، وبالتالي يمنعها من كل شيء قبيح ويحافظ علـى حشمتها وتوبتها.

المطلب الثاني: معنى الحياء اصطلاحا

ورد الكثير من التعريفات التي تدور حول معنى الحياء نذكر منها:

ما ذكره ابن حبان حيث قال: " الحيـاء اسـم يشـتمل على مجـانبة المكـروه مـن الخصال. والحياء حياءان: أحـدهما اسـتحياء العبد من الله جل وعلا عند الاهتمام بمباشـرة

---

[1] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، (2/ 122).

[2] الفيومي، **المصباح المنير**، (160/1).

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة حيا، (217/14). وانظر: الزبيدي، **تاج العروس**، (512/37).

[4] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد(ت502هـ)، **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم -دمشق، (ط1412/1هـ)، (ص270).

ما خطر عليه، والثاني استحياء من المخلوقين عند الدخول فيما يكرهون من القول والفعل معا "[1].

وعرفه ابن مسكويه بأنه: " انحصار النفس خوف إتيان القبائح، والحذر من الذم والسب الصادق"[2].

وعرفه الغزالي بأنه: " خلق ينبعث من الطبع الكريم وتهيج عقبه داعية الرياء وداعية الإخلاص ويتصور أن يخلص معه ويتصور أن يرائي معه "[3].

وقال النووي: " حقيقة الحياء خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق"[4].

وقال الجرجاني: "انقباض النفس من شئ وتركه حذرا عن اللوم فيه "[5].

وقال ابن عادل: "الحياء تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به ويذم "[6].

ونستنتج من تعريف ابن حبان للحياء أنه قد يكون من الله تعالى عند الوقوع بالذنب، وقد يكون من المخلوقين، أما بقية التعاريف فهي تدل على أن الحياء يمنع النفس الإنسانية من فعل القبائح والتقصير في حق الله سبحانه وتعالى، وخشية اللوم أو الذم، وهي معان مرتبطة بالمعنى اللغوي.

---

[1] ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان البستي(354هـ)، **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية -بيروت، (ط1977م)، (57/1).

[2] ابن مسكويه، **تهذيب الأخلاق**، (7/1).

[3] الغزالي، **إحياء علوم الدين**، (321/3).

[4] النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف(ت676هـ)، **رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين**، دار الفكر -بيروت، (ط2000/3م)، (145/1).

[5] الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت816هـ)، **التعريفات**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي -بيروت، (ط1405/1هـ)، (ص126).

[6] ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي الدمشقي(880هـ)، **اللباب في علوم الكتاب**، 20مج، تحقيق: عبد الموجود، وعلي معوض، دار الكتب العلمية -بيروت، (ط1419/1هـ)، (460/1).

المطلب الثالث: الفرق بين الحياء والخجل

الاعتدال مطلوب في كل شيء، وقد امتازت أمة محمد صلى الله عليه وسلم، بأنها أمة وسط، قال الله تعالى:﴿ : ; < = ﴾[1]، وهذا الاعتدال مطلوب في معاملاتنا، وعباداتنا، وأخلاقنا، وتجاوز الحد فيها والإفراط يؤدي إلى عكسها، وقد نطلق لفظ الحياء على الخجل دون التفريق بينهما، فما هو الخجل ؟ وما الفرق بينه وبين الحياء؟

فالحياء من أمارات الخير في الإنسان، وأكثر أفعال الخير من حسن قول وفعل يرجع إلى ما في الإنسان من الحياء، وهذا هو المحمود منه، أما إذا أفرط الإنسان بحيث تنقبض نفسه من فعل الشيء الذي لا ينبغي الاستحياء منه، كان هذا هو الخجل، وهذا هو المذموم منه[2].

والخجل هو: فترة النفس وحيرتها لفرط الحياء، وإنما يحمد في الصبيان والنساء، دون الرجال[3].

وفرق أبو هلال العسكري بين الحياء والخجل فقال: " إن الخجل معنى يظهر في الوجه لغمّ يلحق القلب عند ذهاب حجة أو ظهور على ريبة وما أشبه ذلك، فهو شئ تتغير به الهيبة، والحياء هو الارتداع بقوة الحياء، ولهذا يقال فلان يستحي في هذا الحال أن يفعل كذا، ولا يقال يخجل أن يفعله في هذه الحال؛ لأن هيئته لا تتغير منه قبل أن يفعله فالخجل مما كان، والحياء مما يكون، وقد يستعمل الحياء موضع الخجل توسعا"[4].

ومن الأمور التي يمكن التفريق فيها بين الحياء والخجل، أن الخجل أخص، فلا يكون إلا بعد صدور أمر زائد، لا يريده القائم به، بينما الحياء يكون لما لم يقع فيه فيترك هذا الشيء لأجله[5].

---

[1] سورة البقرة: آية(143).

[2] المولى، محمد أحمد جاد، **الخلق الكامل**، دار قتيبة -دمشق، (487/2-489).

[3] الغزالي، **ميزان العمل**، (64/1). المناوي، عبد الرؤوف(ت1013هـ)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، المكتبة التجارية -مصر، (ط1356/1هـ)، (426/3).

[4] أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل(ت395هـ)، **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد لإبراهيم سليم، دار العلم والثقافة -مصر، ص244.

[5] الزبيدي، **تاج العروس**، (396/28).

ومن خلال هذا الكلام يتبين لنا أن الخجل يكون بعد وقوع الأمر، وهـذا الأمـر غيـر مرغوب فيه بالنسبة للقائم به، أما الحياء فيمنع من وقوع الفعل أصلاً.

ويمكن أن نفرق بينهما، بأن الحياء لا يؤدي إلا للخير لكونه من الإيمان، وأثر من آثاره كما ذكرنا، أما ما يؤدي إلى ترك أمر من أمور الشرع، أو فعل قبيح نهي عنه فهذا ليس بحياء. يقول ابن حجر: " والحياء الذي ينشأ عنه الإخلال بالحقوق ليس حياء شرعيا، بـل هـو عجـز ومهانة، وإنما يطلق عليه حياء لمشابهته للحياء الشرعي، وهو خلق يبعث على ترك القبيح"[1].

فكل ما يمنع الإنسان من فعل خير، أو أمر بمعروف، أو نهي عن منكر، لا يسمى حياء بل خجلاً، لأن الحياء لا يمنع الخير، بل يدعو إليه، ويحث عليه، فالنبي صلى الله عليـه وسـلم كان شديد الحياء، لكن لم يمنعه حياؤه من السكوت عن قول الحق، فعن عَائِشَةَ رضي الله عنها: " أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّتْهُمْ الْمَرْأَةُ الْمَخْزُومِيَّةُ التي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: من يُكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ صـلى الله عليـه وسلم وَمَنْ يَجْتَرِئُ عليه إلا أُسَامَةُ حِبُّ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَكَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ صـلى الله عليه وسلم، فقال: أَتَشْفَعُ في حَدٍّ من حُدُودِ اللَّهِ، ثُمَّ قام، فَخَطَبَ، قال: يا أَيُّهَا الناس إنما ضَـلَّ من كان قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إذا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكُوه، وإذا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عليه الْحَـدَّ، وأيم اللَّهِ لو أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَها "[2].

وعن أُمِّ سَلَمَةَ قالت: "جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إلى رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فقالـت: يـا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي من الْحَقِّ، فَهَلْ على الْمَرْأَةِ من غُسْلٍ إذا احْتَلَمَتْ، قال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا رَأَتْ الْمَاءَ، فَغَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ تَعْنِي وَجْهَهَا، وَقَالَتْ: يا رَسُـولَ اللَّـهِ، وتحـتلم الْمَرْأَةُ، قال: نعم تَرِبَتْ يَمِينُكِ فَبِمَ يُشْبِهُهَا وَلَدُهَا"[3].

---

[1] ابن حجر، **فتح الباري**، (522/10).

[2] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الحدود، باب كراهية الشفاعة في الحدود إذا رفع إلـى السـلطان، حـديث رقم(6406)، (2491/6).

[3] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب العلم، باب الحياء في العلم، حديث رقم(130)، (60/1).

وخطب مرة عمر بن الخطاب فتعرض لقضية غلاء المهور، فقال: " ألا لا تغالوا في صدقات النساء، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله لكان أولاكم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما أصدق قط امرأة من نسائه ولا بناته فوق إثنتي عشرة أوقية، فقامت إليه امرأة، فقالت: يا عمر يعطينا الله وتحرمنا، أليس الله سبحانه وتعالى يقول: "﴿ ') (* + , - / 0 1 2 ﴾[1] فقال عمر: أصابت امرأة وأخطأ عمر، وفي رواية، فأطرق عمر ثم قال: كل الناس أفقه منك يا عمر، وفي أخرى: امرأة أصابت ورجل أخطأ وترك الإنكار"[2].

ونذكر في هذا المقام ما تتعرض له المرأة بالنسبة لميراثها، فكثيراً من النساء يتنازلن عن حقهن في الميراث بسبب الحياء، أو ما يسمى(بالعيب الاجتماعي)، فلا يطالبن به، وهذا ظلم بالنسبة لها، وعليها المطالبة به، كما فعلت هذه المرأة، فلم يمنعها الحياء أن تطالب بحقها، وتواجه خليفة المسلمين، عمر بن الخطاب.

ومن استحيا أن يسأل العالم فلا مانع من أن يوكل غيره بالسؤال عنه، ولا يضيّع العلم على نفسه، مراعاة للحياء، وتحصيلاً للعلم، وهذا ما فعلته عائشة رضي الله عنها، استحييت أن تواجه الرجال ببعض الأمور والآداب، فأمرت زوجاتهم بإبلاغهم، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: " مُرْنَ أَزْوَاجَكُنَّ أَنْ يَسْتَطِيبُوا بِالْمَاءِ فَإِنِّي أستحييهم فإن رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كان يَفْعَلُهُ"[3،4].

---

[1] سورة النساء: آية(20).

[2] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (99/5). وانظر: الغزالي، محمد بن محمد(ت505هـ)، **المستصفى في علم الأصول**، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية -بيروت، (ط1/1413هـ)، (361/1).

[3] الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب أبواب الطهارة، باب ما جاء في الاستنجاء بالماء، حديث رقم(19)، (30/1)؛ وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وأورده الألباني، **في صحيح الترمذي**، (8/1)، وقال: صحيح.

[4] المقدم، **فقه الحياء**، ص88.

وهذا ما فعله علي رضي الله عنه أيضا، قال: " كنت رَجُلًا مَذَّاءً[1]، فَأَمَرْتُ الْمِقْدَادَ أَنْ يَسْأَلَ النبي صلى الله عليه وسلم، فَسَأَلَهُ فقال فيه الْوُضُوءُ" [2].

فلو منع الحياء الصحابة الاستفسار عن أمور دينهم وتعلمه، لضاع الكثير من الأحكام الشرعية التي نحتاج إليها في حياتنا اليومية، لكن لم يمتنع الصحابة من السؤال عن كل شيء وكذلك النساء، تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: " نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ لم يَمْنَعْهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ في الدِّينِ"[3].

قال القرافي: "قال الحسن البصري[4]:(لا يتعلم العلم مستحي ولا متكبر)، وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحكم بالحق، والقيام بحق الشهادة، والجهاد في الله تعالى"[5].

ونذكر في هذا المقام أيضا حياء ابن عمر -وهو من كبار الصحابة- الذي منعه من الإجابة عن سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعن عبد الله بن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إِنَّ من الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ فَوَقَعَ الناس في شَجَرِ الْبَوَادِي قال عبد اللَّهِ وَوَقَعَ في نَفْسِي أنها النَّخْلَةُ فَاسْتَحْيَيْتُ ثُمَّ قالوا حَدِّثْنَا ما هِيَ يا رَسُولَ اللَّهِ قال هِيَ النَّخْلَةُ"[6].

---

[1] مذاء: وهو بتثقيل الذال المعجمه، أي كثير المذي، وهو بإسكان المعجمة الماء الذي يخرج من الرجل عند الملاعبه.//ابن حجر، **فتح الباري**، (230/1).

[2] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب العلم، باب من استحيا فأمر غيره بالسؤال، حديث رقم(132)، (61/1).

[3] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب العلم، باب الحياء في العلم، حديث رقم(129)، (60/1).

[4] هو الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد مولى زيد بن ثابت وقيل مولى أبو اليسر كعب بن عمرو السلمي، ويسار أبوه من سبي ميسان، سكن المدينة، وأعتق وتزوج بها في خلافة عمر فولد له بها الحسن رحمة الله عليه لسنتين بقيتا من خلافة عمر واسم أمه خيرة ثم نشأ الحسن بوادي القرى وحضر الجمعة مع عثمان وسمعه يخطب وشهد يوم الدار وله يومئذ أربع عشرة سنة.// الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز(ت748هـ)، **سير أعلام النبلاء**، 23مج، تحقيق: شعيب الأرناؤوط و محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة -بيروت، (ط9/1413هـ)، (563/4-565).

[5] القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس(ت684هـ)، **الذخيرة**، 13مج، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب -بيروت، (ط1994م)، (334/13).

[6] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب العلم، باب قول المحدث أخبرنا وحدثنا، حديث رقم(61)، (34/1).

ويعقب على هذا الحديث الإمام ابن حجر قائلاً: " وكان يمكنه إذا استحى إجلالا لمن هو أكبر منه أن يذكر ذلك لغيره سرا، ليخبر به عنه، فجمع بين المصلحتين، ولهذا عقَّبه المصـــنف بباب من استحى، فأمر غيره بالسؤال "[1].

فالحياء الذي يقع سببا لترك أمر شرعي، وينتج عن تركه السكوت عن الحـــق، حيـــاء مذموم، وليس حياءً شرعياً، فالحياء المحمود هو الذي يقع على وجه الإجلال والاحترام[2].

المطلب الرابع: الحياء في السياق القرآني

وردت لفظة الحياء في القرآن الكريم أربع مرات[3]، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: وردت مضافة إلى الله تعالى في موضعين هما:

- قـــــول الله تعــــــالى:﴿ X W V U T S R QP O NM LKJ
k j i h g f e d c b a ` _ ^ \ [Z Y
u t s r q p o n m l ﴾[4].

- وقوله تعالى: ﴿ © ª « ¬ ® ﴾[5].

ثانياً: وردت مضافة إلى النبي صلى الله عليه وسلم في موضع واحد هو:

قول الله تعالى: ﴿ s r q p o n m l k j i hg f e
¦ ¥ ¤ £ ¢ ¡ ~ } | { z y x w v u t
§ © ª « ¬ ® ﴾[6].

---

[1] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، (230/1).

[2] المرجع السابق، (229/1).

[3] عبد الباقي، محمد فؤاد(1388هـ)، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار الكتب المصرية -القاهرة، ص224.

[4] سورة البقرة: آية(26).

[5] سورة الأحزاب: آية(53).

[6] سورة الأحزاب: آية(53).

ثالثاً: وردت مضافة إلى ابنة الشيخ الصالح في موضع واحد هو:

قوله تعالى: ﴿ \ ] ^ _ ` a b c d e gf h j
k l m n o qp s t u v w x ﴾[1].

وبذلك يكون عدد السور التي أوردت لفظ الحياء ثلاث سور، والمواضع التي تكـــررت فيها أربعة على اختلاف اشتقاقاتها، ومن الملاحظ أن السور التي عرضت لموضوع الحياء كان منها سورتان مدنيتان، هما البقرة والأحزاب، وواحدة مكية هي القصص.

ولفظة الحياء في المواضع الأربعة تحمل معنيين مختلفين: الأول في حق الله تعـــالى، إذ حياء الله تعالى لا يعني انقباضه سبحانه كحياء العبد، وإنما يعني أن الله تعالى لا يتـــرك بيـــان الحق وذكره حياءً[2]، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ حيي كَرِيمٌ يستحي إذا رَفَـــعَ الرَّجُلُ إليه يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ"[3]، فمعنى ذلك أن الله تعالى تـــارك للقبـــائح، فاعـــل للمحاسن، وليس المراد انقباض النفس، فهو منزه عن الوصف بذلك[4].

أما في حق النبي عليه السلام، فيعني أن النبي يستحيي منكم أن يخرجكم من بيوتـــه إذا قعدتم فيها للحديث بعد الفراغ من الطعام، أو يمنعكم من الدخول إذا دخلتم بغير إذنه مع كراهيته لذلك منكم[5].

أما في حق ابنة الشيخ الصالح، فمعنى (على استحياء)، " أنها مستحيية فـــي مشـــيها،أي تمشي غير متبخترة ولا متثنية ولا مظهرة زينة"[6].

---

[1] سورة القصص: آية(25).

[2] السمعاني، **تفسير القرآن**، (301/4).

[3] الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الدعوات عن رسول الله، حديث رقم(3556)، (556/5)؛ وأورده الألباني، **فـــي صـــحيح وضعيف الترمذي**، (179/3)، وقال صحيح.

[4] الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، ص270.

[5] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد(ت310هــ)، **جامع البيان عن تأويل آي القـــرآن**، 30مـــج، دار الفكـــر - بيروت، (ط1405هــ)، (39/22).

[6] ابن عاشور، محمد الطاهر(ت1284هــ)، **تفسير التحرير والتنوير**، 30مج، دار ســـحنون للنشـــر والتوزيـــع -تـــونس، (ط1997م)، (103/20).

الملاحظات العامة الواردة على لفظ (الحياء) في القرآن الكريم:

1. عدد السور التي أوردت لفظ الحياء ثلاث سور، سورة مكية، وسورتان مدنيتان.

2. ورود مادة الحياء في السورتين المدنيتين في ثلاثة مواضع يدل على أن الحياء يزداد بازدياد الإيمان، رغم أنه موجود بداية عند بني البشر، قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أو بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إلا الله، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عن الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ من الْإِيمَانِ"[1].

3. الحياء كخلق يستوي فيه الرجال والنساء من حيث استحباب توفره فيهم، وإن كان في حق المرأة أجمل وأكثر حشمة ووقاراً.

4. النبي عليه الصلاة والسلام قدوة أمته، فقد كان يتصف بهذا الخلق الطيب، وقد ورد في الحديث عن أبي سعيد الخدري: " كان النبي صلى الله عليه وسلم أَشَدَّ حَيَاءً من الْعَذْرَاءِ في خِدْرِهَا"[2].

5. حكاية القرآن الكريم لنا قصة ابنة الشيخ الصالح تدل على جمال خلق الحياء في حق المرأة.

6. التنويه بفضل الحياء كخلق كان موجوداً في الشرائع السابقة كما هو في شريعتنا، وهذا يدل على أهميته.

7. إضافة الحياء إلى الله تعالى صفة كمال لله سبحانه، ولا يعني في حقه الخوف والخشية والانقباض كما هو في حق البشر.

---

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان، حديث رقم(35)، (63/1).

[2] سبق تخريجه، ص29.

المبحث الثاني

أقسام الحياء

قسم الماوردي الحياء إلى ثلاثة أقسام: الحياء من الله، والحياء من الناس، والحياء من النفس[1]، وأضاف ابن القيم الحياء من الملائكة باعتباره قسما آخر من أقسام الحياء[2]، وسأكتفي بثلاثة أنواع فقط[3] مبتدئة بأهمها:

المطلب الأول: الحياء من الله تعالى

لا بد أن يكون حياء الإنسان من الله تعالى أشد من حيائه من الناس، لأنه يعلم أن الله تعالى مطلع عليه، لا يخفى عليه شيء، فالحياء هو الذي يردع الإنسان عن أفعال الشر، وفعل المنكر، ومما يدل على ذلك قول الله تعالى: ﴿ : ; < = > ?@ A BC
FED GH J K L M N O ﴾[4]، يقول الزمخشري: "يستترون...، حياء منهم وخوفا من ضررهم...، ولا يستحيون منه...، وهو عالم بهم مطلع عليهم لا يخفى عليه خاف من سرهم، وكفى بهذه الآية ناعية على الناس ما هم من قلة الحياء والخشية من ربهم مع علمهم إن كانوا مؤمنين أنهم في حضرته لا سترة ولا غفلة ولا غيبة وليس إلا الكشف الصريح والافتضاح"[5].

ويقول الله تعالى: ﴿ ! "# $ %& ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3
4 5 6 7 8 9 : ; < = > ?@ A BCD EG H I JK LMNO
P Q R ﴾[6].

---

[1] الماوردي،أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب(ت450هـ)، **أدب الدنيا والدين**، تحقيق: مصطفى السبقا، مطبعة مصطفى البابي الحلبي -مصر، (ط1973/4م)، ص242.

[2] ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية(ت751هـ)،**الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي**، تحقيق: أحمد بن محمد آل نبعة، جمعية إحياء التراث العربي، (ط2000/1م)، (ص143/142).

[3] لأن الحياء من النفس لم يرد فيه آيات قرآنيه أو أحاديث نبوية ودراستي هذه دراسة موضوعيه.

[4] سورة النساء: آية(108).

[5] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر(538هـ)،**الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، 4مج، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، (1/ 596).

[6] سورة المجادلة: آية(7).

فعندما يعلم الإنسان ويتذكر أن الله دائماً مطلع عليه في كل أموره وتحركاتـــه لا يخفـــى عليه شئ، يولد ذلك له حياء من الله بأن لا يرتكب ذنبا، وحياؤه منه أولى من حيائه من النـــاس، وهذا ما تحث عليه الآيات، بقوله:﴿ : ; > = < ﴾[1]، وقولـــه:﴿ a « ¬® ¯ ﴾[2]، وقولـــه: ﴿ B C D E F G ﴾[3]، يقول الطبري في تفسير الآية الأخيرة: " وقوله: (يعلـــم خائنة الأعين) يقول جل ذكره مخبرا عن صفة نفسه: يعلم ربكم ما خانت أعين عباده وما أخفته صدورهم. يعني: وما أضمرته قلوبهم. يقول: لا يخفى عليه شيء من أمورهم حتى ما يحدّث به نفسه ويضمره قلبه"[4].

فعندما يستشعر الإنسان المؤمن كل هذه المعاني يدفعه ذلك إلى الطاعة وعدم العصيان، ولذلك ذكر الماوردي أن الحياء من الله يكون " بامتثال أوامره والكف عن زواجره "[5].

" قال الربيع بن خثيم[6] إذا تكلمت فاذكر سمع الله إليك، وإذا هممت فاذكر علمه بك، وإذا نظرت فاذكر نظره إليك، وإذا تفكرت فاذكر اطلاعه عليك، فإنه يقول تعـــالى:﴿ É Ê Ë Ì Í Î Ï Ð Ñ Ò ﴾"[7،8].

وعن عبد اللَّهِ بن مَسْعُودٍ قال: قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ: " اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ عز وجل حَقَّ الْحَيَاءِ قال: قُلْنَا يا رَسُولَ اللَّهِ: إنا نستحي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ. قال: لـــيس ذلـــك،

---

[1] سورة النساء: آية(1).

[2] سورة العلق:آية(14).

[3] سورة غافر: آية(19).

[4] الطبري، **جامع البيان**، (53/24).

[5] الماوردي، **أدب الدنيا والدين**، ص242.

[6] الربيع بن خثيم الثوري من بني ثعلبة بن عامر يكنى أبا زيد، تابعي ثقة، وكان ابن مسعود إذا رآه قال: وبشر المخبتـــين أما لو رآك نبينا لأحبك. // ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع(ت230هــ)، **الطبقات الكبرى**، 8مج، دار صادر -بيـــروت، (182/6)؛ والعجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح(ت261هــ)، **معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم**، 2مج، مكتبة الدار -السعودية، (ط1985/1م)، (351/1).

[7] سورة الإسراء: آية(36).

[8] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت597هــ)، **صفة الصفوة**، 4مج، تحقيق: محمود فاخوري و محمد رواس جي، دار المعرفة -بيروت، (ط1979/2م)، (68/3).

وَلَكِنْ مَنِ اسْتَحَى مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ، فَلْيَحْفَظِ الرَّأْسَ وما حَوَى، وَلْيَحْفَظِ الْبَطْنَ وما وَعَى، وَلْيَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبِلَى، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذلك فَقَدِ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ عز وجل حَقَّ الْحَيَاءِ"[1].

ومعنى الحديث: استحيوا من الله حق الحياء: "أي حياء ثابتا لازما وصادقا"[2]، ومن خلال هذا الحديث يتبين لنا أن الحياء من الله لا بد له من شروط وهي[3]:

1. حفظ الرأس وما وعى: أي هذا الرأس لا يخضع لغير الله، ولا يسجد لأحد سواه، فيصلي إخلاصا له لا رياء، ليس فقط الرأس، بل وما يحويه أيضا من العينيين والأذنين واللسان، يحفظ كل هذا عما لا يحل استعماله.

2. ويحفظ البطن وما حوى: أي يحفظه عن أكل الحرام، فلا يدخل لجوفه إلا الحلال، (وما حوى) أي ما يتصل به من رجلين، ويدين، وقلب، وفرج، فهي أيضا متصله بالجوف فلا بد من حفظها عن المعاصي، واستخدامها بكل ما يرضي رب العالمين.

3. وليذكر الموت والبلى: يعني أن يتذكر الآخرة، وأن مرجعه إلى القبر سيحاسب على كل ما فعله في دنياه، وسيكون هناك عظاما بالية.

4. ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا: وذلك لأنه لا تستطيع أن تجمع حب الآخرة مع حب زينة الحياة الدنيا، فلا يمكن أن يجتمعا على وجه الكمال.

---

[1] ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد**، مسند عبد الله بن مسعود، رقم (3671)، (387/1)؛ والترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب صفة القيامة، حديث رقم (2458)، (637/4)، وقال الترمذي هذا حديث غريب إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث أبان بن إسحاق عن الصباح بن محمد. وأخرجه الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الرقاق، حديث رقم (7915)، (359/4)، وقال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأورده الألباني في **صحيح وضعيف سنن الترمذي**، (458/5)، وقال صحيح.

[2] المباركفوري، أبو العلا، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت 1353هـ)، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، 10مج، دار الكتب العلمية -بيروت، (130/7).

[3] المرجع السابق، (131/7).

فليتذكر الإنسان دائما أن الله معه في جميع أحواله، مطلع عليه، وليضع نصب عينييه قوله جل وعلا:﴿ :   ;> =< ? @ A ﴾[1]"فعالي الهمة أبعد الناس عن الذنوب، لتيقنه بنظر الله عز وجل من فوق عرشه إليه، وعلمه أن أي ذنب يفعله الإنسان دائر بين أمرين: كفر وانسلاخ من الدين، إن لم يؤمن بنظر الله إليه واطلاعه عليه، أو قلة الحياء، إن أقدم على الذنب وهو يعلم نظر الله إليه "[2].

ويجدر بنا أن نذكر في هذا المقام الثلاثة الذين أطبقت عليهم الصخرة، وهم بالغار، فتوسلوا إلى الله أن يفرج كربهم بأعمالهم الصالحة، ومنهم الثالث الذي منعه حياؤه من الله تعالى عن فعل المعصية، حيث يروي رسول الله صلى الله عليه وسلم قصته قائلاً: " وقال الْآخَرُ: اللهم كانت لي بِنْتُ عَمٍّ، كانت أَحَبَّ الناس إلي، فَأَرَدْتُهَا عن نَفْسِهَا، فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حتى أَلَمَّتْ بها سَنَةٌ من السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ على أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ، حتى إذا قَدَرْتُ عليها، قالت: لَا أُحِلُّ لك أَنْ تَفُضَّ الْخَاتَمَ إلا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ من الْوُقُوعِ عليها، فَانْصَرَفْتُ عنها، وَهِيَ أَحَبُّ الناس إلي، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الذي أَعْطَيْتُهَا، اللهم إن كنت فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا ما نَحْنُ فيه، فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ"[3]، فهذا الشاب عندما تذكر أن الله مطلع على أعماله منعه حياؤه من أن يقدم على مثل هذه المعصية[4].

يقول ابن القيم: " إن العبد متى علم أن الرب تعالى ناظر إليه، أورثه هذا العلم حياء منه، يجذبه إلى احتمال أعباء الطاعة، مثل العبد إذا عمل الشغل بين يدي سيده، فإنه يكون نشيطاً فيه، محتملاً لأعبائه، ولا سيما مع الإحسان من سيده إليه، ومحبته لسيده، بخلاف ما إذا كان غائباً عن سيده، والرب تعالى لا يغيب نظره عن عبده، ولكن يغيب نظر القلب، والتفاته إلى نظره سبحانه إلى العبيد"[5].

---

[1] سورة ق: آية(18).

[2] العفاني، سيد بن حسن، **صلاح الأمة في علو الهمة**، مؤسسة الرسالة -بيروت، (ط1418/2هـ)،ص546.

[3] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الإجارة، باب من استأجر أجيراً فترك أجره فعمل فيه المستأجر فزاد أو من عمل في نال غيره فاستفضل، حديث رقم(2152)، (793/2).

[4] المقدم، **فقه الحياء**، ص110.

[5] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب بن القيم الزرعي(ت751هـ)، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، 3مج، تحقيق: محمد الفقي، دار الكتاب العربي -بيروت، (ط1393/2هـ)، (264/2).

ومن صفات الله سبحانه وتعالى، أنه حيي، وهـذا مـا دلـت عليـه الآيـات القرآنيـة والأحاديث النبوية، يقول الله سبحانه وتعالى:﴿ © ª » ¬ ® ﴾[1]، ويقول أيضاً:﴿ K J

_ ^] \ [ZY X W VU S R QP O NM L

s r q p on m l k j i hg f e d c b a `

.[2]﴾u t

ولا بد أن نشير أن حياء الله سبحانه وتعالى، صفة يتصف بها على الوجه الذي يليق به، حياء لا يشبه حياء المخلوقين. يقول ابن قيم الجوزية: "وأما حياء الرب تعالى من عبده: فـذاك نوع آخر لا تدركه الأفهام، ولا تكيفه العقول، فإنه حياء كرم وبر وجود وجلال"[3].

وذهب الرازي إلى أن الحياء في حق الله سبحانه وتعالى، يتأول على وجهين:

"الأول: وهو القانون في أمثال هذه الأشياء؛ أن كل صفة ثبتـت للعبـد ممـا يخـتص بالأجسام، فإذا وصف الله تعالى بذلك فذلك محمول على نهايات الأعـراض لا علـى بـدايات الأعراض، مثاله أن الحياء حالة تحصل للإنسان لكن لها مبدأ ومنتهى، أما المبدأ فهـو: التغيـر الجسماني الذي يلحق الإنسان من خوف أن ينسب إلى القبيح، وأما النهاية فهو: أن يترك الإنسان ذلك الفعل، فإذا ورد الحياء في حق الله تعالى فليس المراد منه ذلك الخوف الذي هو مبدأ الحياء ومقدمته، بل ترك الفعل الذي هو منتهاه وغايته، وكذلك الغضب له، علامـة ومقدمـة، وهـي: غليان دم القلب، وشهوة الانتقام، وله غاية، وهو: إنزال العقاب بالمغضوب عليه، فإذا وصفنا الله تعالى بالغضب فليس المراد ذلك المبدأ أعني شهوة الانتقام وغليان دم القلب، بل المـراد تلـك النهاية وهو أنزل العقاب، فهذا هو القانون الكلي في هذا الباب.

الثاني: يجوز أن تقع هذه العبارة في كلام الكفرة فقالوا أما يستحي رب محمد أن يضرب مثلاً بالذباب والعنكبوت، فجاء هذا الكلام على سبيل إطباق الجواب على السؤال"[4].

---

[1] سورة الأحزاب: آية(53).

[2] سورة البقرة: آية(26).

[3] ابن القيم، **مدارج السالكين**، (261/2).

[4] الرازي، فخر الدين محمد بن عمر(ت604هـ)، **التفسير الكبير**، دار الكتب العلمية-بيروت، (ط2000/1م)، (122/2).

وقال يحيى بن معاذ[1]: "سبحان من يذنب العبد فيستحي هو منه"[2]، وقال أيضـا: " مـن استحيا من الله مطيعاً استحيا الله تعالى منه وهو مذنب"[3].

ومعنى ذلك: " أن من غلب عليه خلق الحياء من الله حتى في حال طاعته، فقلبه مطرق بين يديه، إطراق مستح خجل، فإنه إذا واقع ذنبا استحيى الله عز وجل من نظره إليه فـي تلـك الحال لكرامته عليه، فيستحيي أن يرى من وليه، ومن يكرم عليه ما يشينه عنده، وفـي الشـاهد شاهد بذلك، فإن الرجل إذا اطلع على أخص الناس به، وأحبهم إليه، وأقربهم منه، من صـاحب أو ولد أو من يحبه، وهو يخونه، فإنه يلحقه من ذلك الاطلاع عليه حياء عجيب حتى كأنه هـو الجاني، وهذا غاية الكرم"[4].

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم:" إِنَّ اللَّهَ حيي كَرِيمٌ يستحي إذا رَفَعَ الرَّجُلُ إليه يَدَيْـهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ"[5].

والمقصود بقوله"حيي" أي: كثير الحياء، حياءً يليق بجلاله، كبقية صفاته التـي يتصـف بها، ونؤمن بها دون أي تكييف أو تحريف[6].

قال الكلاباذي: "فمعنى الحياء من الله تعالى التكثر في الإعطاء من يستوجب الحرمـان عند سؤاله منه، ورفع يديه نحوه، وترفعه، وتعاليه تعالى عن حرمانه مما لا ينقصه عن عقوبته من يستوجبها، وقد تعرض لعفوه وامتناعه عن العقوبة والحرمان"[7].

---

[1] يحيى بن معاذ الرازي الواعظ(أبو زكريا)، ذكره أبو القاسم القشيري في الرسالة القشيرية وعده من جملة المشايخ، وكان له إشارات وعبارات حسنة، توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين في نيسابور. // ابن خلكـان، شـمس الـدين أحمـد بـن محمد(ت681هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة -لبنان، (165/6-168).

[2] القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن(ت465هـ)، **الرسالة القشيرية في علم التصوف**، تحقيق: خليل المنصـور، دار الكتب العلمية -بيروت،(ط2001م)، (252/1).

[3] المرجع السابق، (252/1). وابن القيم، **مدارج السالكين**، (260/2).

[4] ابن القيم، **مدارج السالكين**، (260/2-261).

[5] سبق تخريجه، ص45.

[6] المباركفوري، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، (382/9).

[7] الكلاباذي، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب(ت348هـ)، **بحر الفوائد المشهور(بمعاني الأخبار)**، تحقيق: محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد، دار الكتب العلمية -بيروت، (ط1999م)، (290/1).

وينبغي لكل من يقرأ هذا الحديث، أن يستشعر الحياء من الله سبحانه وتعالى، فإذا كـــان الله جل جلاله يستحي ممن يسأله ويتذلل إليه أن يرده خائباً خالياً، مع كمال غناه عن كل الخلق، يستحي من أن يهتك العاصي ويفضحه، وأن ينزل به العقاب، فيعفو عنه، ويغفر له، ويتحبب إليه بالنعم، فكيف بك أيها الإنسان؟ ألا تستحي من الله؟ يكفيك شرفا أن تتصف بصفة من صفات الله، تحلى بها رب العزة[1].

المطلب الثاني: الحياء من الملائكة

جعل الله تعالى علينا من لا يفارقنا من الملائكة، منهم الحفظة الكتبة، يتعاقبون علينا في الليل والنهار، قال الله تعالى: ﴿N OPQ R S UV W X Y﴾[2]، وقوله: ﴿O P Q R S T U VW X Y﴾[3]، يقول الطبري في تفسير هذه الآية: " وإن عليكم رقباء حافظين، يحفظون أعمالكم، ويحصونها عليكم، (كراما كاتبين)، يقول: كرامـــا على الله، (كاتبين)، يكتبون أعمالكم"[4].

يقول ابن قيم الجوزية: " أي استحيوا من هؤلاء الحافظين، الكرام، وأكرموهم، وأجلوهم أن يروا منكم ما تستحيون أن يراكم عليه من هو مثلكم، والملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم، فإذا كان ابن آدم يتأذى ممن يفجر، ويعصي بين يديه، وإن كان يعمل مثل عمله، فما الظن بأذى الكرام الكاتبين؟ والله المستعان"[5].

فهذه الآيات، وغيرها الكثير، تبين لنا، أن الملائكة لا تفارقنا، ومن يستحي من الله عـــز وجل فينبغي على العبد أن يستحي من الملائكة، فلا يقدم على فعل المعاصي، لأنه يعلم أن كـــل

---

[1] المقدم، **فقه الحياء**، ص41.

[2] سورة الزخرف: آية(80).

[3] سورة الانفطار: آية(12/10).

[4] الطبري، **جامع البيان**، (88/30).

[5] ابن القيم، **الجواب الكافي**، (142ص/143).

ذلك محاسب عليه، وفي ذلك يقول الشوكاني عند تفسير آية: ﴿N OPQ R S UV W X Y﴾، " أي الحفظة عندهم يكتبون جميع ما يصدر عنهم، من قول، أو فعل"[1].

قال عبد الرحمن بن أبي ليلى[2] في قوله: ﴿VW X Y Z [ ]﴾[3]، "ما على أحدكم إذا خلى أن يقول اكتب رحمك الله فيملي خيرا"[4].

فالإنسان حين يعلم أن الملائكة تحصي أعماله، ولا تترك صغيرة ولا كبيرة، يكون أحرص عند الاقتراب من المعاصي، فإذا حاول الاقتراب من المعصية زجره حياؤه منهم، لأنه يعلم أنهم لا يفارقونه، ويشاهدونه دوما، وإذا تذكر أن الملائكة تكتب هذه الأعمال فالرادع والزاجر أكبر[5].

وحتى نغرس في نفوسنا الحياء من الملائكة، نتذكر أن الملائكة نفسها تتصف بهذا الخلق الكريم، والدليل على ذلك، قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعائشة رضي الله عنها، حين سألته عن

سبب حيائه من عثمان بن عفان، قال: " ألا أَسْتَحِي من رَجُلٍ تَسْتَحِي منه الْمَلَائِكَةُ"[6].

---

[1] الشوكاني، محمد بن علب بن محمد(ت1250هـ)، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية**، 5مج، دار الفكر - بيروت، (566/4).

[2] هو يسار بن بلال بن بليل، من الأوس، ويكنى أبا عيسى، من أصحاب رسول الله، قال عنه يحيى بن معين: ثقة، وقال أحمد بن عبد الله العجلي: كوفي تابعي ثقة، روى له الجماعة، وتوفي سنة83هـ مع محمد بن الأشعث وعبد الله بن شداد بدجيل.// ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، (109/6). وانظر: المزي، أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن(ت742هـ)، **تهذيب الكمال**، 35مج، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة -بيروت، (ط1/1980م)، (376/17).

[3] سورة ق: آية(21).

[4] أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله(ت430)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، 10مج، دار الكتاب العربي -بيروت، (ط4/1405هـ)، (552/4).

[5] الرازي، **التفسير الكبير**، (17/19).

[6] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه، حديث رقم(2401)، (1866/4).

والحياء من الملائكة إنما يكون بالبعد عن المعاصي، وعن الأقوال السـيئة، والأفعـال القبيحة، فكل عمل لك خيرا كان أو شرا، قد سجلته الملائكة، لتكون شاهدة على أفعالك، فلـتكن شاهدة لك لا عليك.

المطلب الثالث: الحياء من الناس

وأما الحياء من الناس، " فيكون بكف الأذى وترك المجاهرة بالقبيح"[1]، والمثـال علـى ذلك، قوله تعالى في شأن السيدة مـريم: ﴿ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿ À Á Â ﴾[2]، وقد ذكر المفسرون[3] فـي معنـى ﴿ À Á ﴾ : أن السيدة مريم قد تمنت الموت من فرط حيائها على حكم العادة البشرية، وليس اعتراضا على حكم الله، لأنها خافت من لوم الناس ووقوعهم في عرضها.

"والحياء من الناس قسمان أيضا، الأول: أن يستحي المرء من الناس، وهو جازم بأنه لا يأتي هذا المنكر، ولا يفعل هذه الرذيلة، خوفا من الله، وحياء منه أيضا، ولو لم يطلع عليه أحـد من خلقه، وهذا هو الحازم الذي عرف كيف يستفيد من صفة الحياء، ويأخذ أجرها كـاملا، لأن الحياء إنما يمدح من جميع جهاته إذا ترتب عليه الكف عن القبائح التي لا يرضاها الـدين فـي جميع الأحوال.

والثاني: أن يترك القبيح حياء من الناس، بحيث لو لم يطلع عليه أحد لفعله، وهذا يرجى منه الخير، وينجح فيه العلاج، لأنه ما دام لا يفعل القبائح بين الناس، فأنه يسهل تذكيره بعظمـة ربه وجلاله إن كان مؤمنا، وتعليمه أن الله أولى وأحق بأن يستحي منه"[4].

---

[1] الماوردي، **أدب الدنيا والدين**، (ص243).

[2] سورة مريم: آية(23/22).

[3] الطبري، **جامع البيان**، (66/16). أبو حيان، **البحر المحيط**، (173/6). ابن كثير، أبـو الفـداء إسـماعيل بـن كثيـر الدمشقي(ت774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، 4مج، دار الفكر -بيروت، (ط1401هـ)، (118/3). أبو السعود، محمد بـن محمد العمادي(ت951هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن العظيم**، 9مج، دار إحياء التـراث العربـي - بيـروت، (261/5).

[4] الجزيري، عبد الرحمن، **الأخلاق الدينية والحكم الشرعية**، مطبعة الأنوار -نصر، (149/1).

وقد نصب النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحياء وجعله حكمـا علـى أفعـال المـرء، وضابطا وميزانا لكل ما يرتكبه، فعن النواس بن سمعان[1] رضي الله عنه، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم، فقال رسول الله: " الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالْإِثْمُ ما حَـاكَ فـي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عليه الناس"[2،3].

وهذا ما فهمه حذيفة بن اليمان[4]، فقد أتى الجمعة بعد انصراف الناس عنها، فابتعد عنهم، وقال: " لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَسْتَحِي مِنْ النَّاسِ"[5].

قال ابن حبان: " الواجب على العاقل أن يعوّد نفسه لزوم الحياء من النـاس، وإن مـن أعظم بركته تعويد النفس ركوب الخصال المحمودة، ومجانبتها الخلال المذمومة، كمـا أن مـن أعظم بركة الحياء من الله الفوز من النار بلزوم الحياء عند مجانبة ما نهى الله عنه، لأن ابن آدم مطبوع على الكرم واللؤم معا في المعاملة بينه وبين الله، والعشرة بينه وبـين المخلـوقين، وإذا قوي حياؤه قوي كرمه وضعف لؤمه، وإذا ضعف حياؤه قوي لؤمه وضعف كرمه".[6]

---

[1] هو النواس بن سمعان، بن خالد، بن عبد الله، بن أبي بكر، بن كلاب، بن ربيعة الكلابي، معدود في الشاميين، أباه سمعان بن خالد، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعطاه نعليه، فقبلهما رسـول الله صلى الله عليه وسلم، روى عن النواس بن سمعان جبير بن نفير، ونفير بن عبد الله، وجماعة. //ابن عبد البر، **الاستيعاب**، (1534/4).

[2] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم، حديث رقم(2553)، (1980/4).

[3] المقدم، **فقه الحياء**، ص73.

[4] هو حسيل بن جابر من بني عبس وكنيته أبا عبد الله شهد أحد وما بعد ذلك من المشاهد توفي بعد عثمـان بـن عفـان بأربعين يوماً سنة ست وثلاثين وهو من كبار أصحاب رسول الله الذي بعثه يوم الخندق ينظر إلى قـريش فجـاءه بخبـر رحيلهم وهو معروف في الصحابة بصاحب سر رسول الله. //ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، (15/6)؛ والبخاري، محمد بـن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله(ت256هـ)، **التاريخ الكبير**، 8مج، تحقيق: هاشم الندوي، دار الفكر، (95/3)؛ وابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، (334/1-335).

[5] الماوردي، **أدب الدنيا والدين**، ص243.

[6] ابن حبان، **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، (58/1).

المبحث الثالث

أوجه الحياء

علمنا فيما سبق أن الحياء ينقسم إلى ثلاثة أقسام: الحياء من الله تعالى، والحياء من الملائكة، والحياء من الناس، وبقي أن نتعرف على أوجه الحياء، ولقد تم تقسيم الحياء إلى أوجه منها[1]:

1. حياء الجناية: وهو الحياء الذي يصيب الشخص عند ارتكاب معصية أو ذنب في حق الله تعالى، فيشعر بالحياء من الله لجنايته هذا الذنب. ومنه حياء الأنبياء في عرصات يوم القيامة، وليس عندهم ما يزري بمراتبهم العالية السامية. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يوم الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُونَ لو اسْتَشْفَعْنَا إلى رَبِّنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: أنت أبو الناس خَلَقَكَ الله بيده، وَأَسْجَدَ لك مَلَائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كل شَيْءٍ، فَاشْفَعْ لنا عِنْدَ رَبِّكَ حتى يُرِيحَنَا من مَكَانِنَا هذا، فيقول: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ فَيَسْتَحِي، ائْتُوا نُوحًا فإنه أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ الله إلى أَهْلِ الأرض، فَيَأْتُونَهُ، فيقول: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ سُؤَالَهُ رَبَّهُ ما ليس له بِهِ عِلْمٌ، فَيَسْتَحِي، فيقول: ائْتُوا خَلِيلَ الرحمن، فَيَأْتُونَهُ، فيقول: لَسْتُ هُنَاكُمْ، ائْتُوا مُوسَى عَبْدًا كَلَّمَهُ الله، وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ، فَيَأْتُونَهُ، فيقول: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ قَتْلَ النَّفْسِ بِغَيْرِ نَفْسٍ، فَيَسْتَحِي من رَبِّهِ، فيقول: ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَكَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحَهُ، فيقول: لَسْتُ هُنَاكُمْ، ائْتُوا مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم، عَبْدًا غَفَرَ الله له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ وما تَأَخَّرَ، فيأتونني، فَأَنْطَلِقُ حتى أَسْتَأْذِنَ على رَبِّي، فَيُؤْذَنَ لي، فإذا رأيت رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي ما شَاءَ الله، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ"[2].

---

[1] القشيري، **الرسالة القشيرية في علم التصوف**، (251/1)؛ ابن القيم، **مدراج السالكين**، (261/2)؛ الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(ت817هـ)، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية -بيروت، (515/2). العفاني، سيد بن حسين، **إعلام النبلاء بفضل الحياء**، دار العفاني -مصر، ص15؛ خالد، عمر، **أخلاق المؤمن**، دار المعرفة -بيروت، (ط2002م)، ص98.

[2] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب التفسير، باب "وعلم آدم الأسماء كلها"، حديث رقم(4206)، (1624/4).

2. حياء الإجلال: وهو حياء المعرفة، وبحسب هذه المعرفة يكون هذا الحيـــاء، فكلمـــا زادت معرفة الشخص بمن هو أجلّ وأعظم منه قدراً، زاد حياؤه منه. ومنه حياء ابن عمر إجلالا لكبار الصحابة ممن هم أكبر منه سناً، فعن عبد الله بن عمر، أن رسول الله صلى الله عليـــه وسلم قال: "إِنَّ من الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ فَحَدِّثُونِي ما هِـــيَ فَوَقَـــعَ الناس في شَجَرِ الْبَوَادِي قال عبد اللَّهِ وَوَقَعَ في نَفْسِي أنها النَّخْلَةُ فَاسْتَحْيَيْتُ ثُمَّ قالوا حَدِّثْنَا ما هِيَ يا رَسُولَ اللَّهِ قال هِيَ النَّخْلَة "[1].

ومن ذلك أيضاً حياء عمرو بن العاص من رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما جاء في الرواية: " وما كان أَحَدٌ أَحَبَّ إلي من رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ولا أَجَلَّ في عَيْنِي منـــه وما كنت أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنَيَّ منه إِجْلَالًا له وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ ما أَطَقْتُ لِأَنِّي لم أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيَّ منه"[2].

3. حياء الكرم: كحياء النبي صلى الله عليه وسلم، من القوم الذين دعاهم إلى وليمـــة زينـــب، وأطالوا الجلوس عنده، فاستحى أن يقول لهم: انصرفوا، فعن أنس رضي الله عنه قال: " لَمَّا تَزَوَّجَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، دَعَا الناس، طَعِمُوا، ثُـــمَّ جَلَسُـــوا يَتَحَدَّثُونَ، قال: فَأَخَذَ كَأَنَّهُ يَتَهَيَّأُ لِلْقِيَامِ، فلم يَقُومُوا، فلما رَأَى ذلك قام، فلما قام، قام من قـــام معه من الناس، وبقي ثَلَاثَةٌ، وَإِنَّ النبي صلى الله عليه وسلم جاء لِيَدْخُلَ، فإذا الْقَوْمُ جُلُـــوسٌ، ثُمَّ إِنَّهُمْ قَامُوا، فَانْطَلَقُوا، قال: فَجِئْتُ، فَأَخْبَرْتُ النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّهُمْ قد انْطَلَقُـــوا، فَجَاءَ حتى دخل، فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ، فَأَرْخَى الْحِجَابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأَنْزَلَ الله تَعَالَى (يا أَيُّهَا الَّـــذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النبي إلا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ) إلى قَوْلِهِ (إِنَّ ذَلِكُمْ كان عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا)[3].

---

[1] سبق تخريجه:ص42.

[2] مسلم، صحيح مسلم، **كتاب الإيمان**، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج، حديث رقم(121)، (112/1).

[3] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الاستئذان، باب من قام من مجلسه أو بيته ولم يستأذن أصحابه أو تهيأ للقيام لقيوم الناس، حديث رقم(5916)، (2313/5).

4. حياء الحشمة: كحياء علي بن أبي طالب أن يسأل رسول الله صلى الله عليـه وسـلم عـن المذي، لمكان ابنته منه، عن علي رضي الله عنه، قال: "كنت رَجُلًا مَذَّاءً فَأَمَرْتُ رَجُلًـا أَنْ يَسْأَلَ النبي صلى الله عليه وسلم لِمَكَانِ ابْنَتِهِ، فَسَأَلَ، فقال: تَوَضَّأْ وَاغْسِلْ ذَكَرَكَ"[1].

5. حياء العبودية: وهذا الحياء مزيج من المحبة والخوف، فالإنسان يرى أن عبادتـه لا تليـق بمعبوده، لأنه أجل وأعلى قدراً، فشعوره بنقص عبادته تشعره بالاستحياء، فتجعـل العبـد يطيع ويعبد دون أن يرفض أمراً، كحياء النبي صلى الله عليه وسلم من الله تعالى حين كانت القبلة لبيت المقدس وكان يريد أن تكون إلى الكعبة، فحياؤه منعه أن يطلب ذلـك مـن رب العالمين، فعن البراء بن عازب أنه قال: " كان رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم صلى نحـو بَيْتِ الْمَقْدِسِ، سِتَّةَ عَشَرَ أو سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وكان رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُحِـبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إلى الْكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ الله (قد نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ في السَّمَاءِ)، فَتَوَجَّهَ نحو الْكَعْبَةِ "[2].

[1] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الغسل، باب غسل المذي والوضوء منه، حديث رقم(266)، (105/1).

[2] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان، حديث رقم(390)، (155/1).

الفصل الثالث

أهمية الحياء وآثاره ووسائل تنميته

المبحث الأول: أهمية الحياء

المبحث الثاني: آثار الحياء

المبحث الثالث: وسائل تنمية الحياء

المبحث الأول

أهمية الحياء

قال الماوردي: "اعلم أن الخير والشر معانٍ كامنة تعرف بسماتٍ دالةٍ...، فسمة الخير الدعة والحياء، وسمة الشر القحة والبذاء، وكفى بالحياء خيراً أن يكون على الخير دليلاً، وكفى بالقحة والبذاء شراً أن يكونا إلى الشر سبيلاً"[1].

فالإسلام حث على خلق الحياء من خلال الآيات القرآنية التي سنعرضها فيما بعد، والكثير من الأحاديث النبوية الشريفة، وسنستعرض بعض النقاط التي تبين أهمية الحياء.

أولاً: الحياء لا يأتي إلا بالخير: فالحياء هو مفتاح كل خير، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إلا بِخَيْرٍ"[2].

ثانيا: الحياء شعبة من الإيمان: إن الحياء جزء من الإيمان، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ من الْإِيمَانِ"[3]. وقد ورد أيضا عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال له: " دَعْهُ فإن الْحَيَاءَ من الْإِيمَانِ"[4]، "أي أثر من آثار الإيمان"[5]، قال القرافي: " والحياء من الإيمان، أي: من جنسه، وهو أن الإيمان يحث على الخير وينهى عن الشر، وكذلك الحياء يحث على المكارم وينهى عن المساوئ"[6]، وذلك لأن المستحي يمنعه حياؤه من فعل المنكر والمعاصي، فيصير كالإيمان الذي يقطع بينه وبين المعاصي[7].

---

[1] الماوردي، **أدب الدنيا والدين**، ص240.

[2] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الأدب، باب الحياء، حديث رقم(5766)، (2267/5).

[3] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، حديث رقم(9)، (12/1).

[4] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الإيمان، باب الحياء من الإيمان، حديث رقم(24)، (17/1).

[5] ابن حجر، **فتح الباري**، (75/1).

[6] القرافي، **الذخيرة**، (334/13).

[7] الصنعاني، محمد بن إسماعيل(ت852هـ)، **سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام**، 4مج، تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي، دار أحياء التراث العربي -بيروت، (ط1379/4هـ)، (206/4).

ويكفي الحياء فضلاً وشرفاً، كونه صفة من صفات الله تعالى، على الوجه الذي يليق به دون تكييف، أو تحريف[1]، وصفة من صفات رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، كما سنبين ذلك فيما بعد.

فمن حرم الحياء فقد حرم من الخير الكثير، لأن البذاء سيدخله النار والعياذ بالله[2].

"لذلك اعتبر الحياء من أهم مقومات السلوك الإنساني، وبالتالي من أهم مقومات الحياة الحرة الكريمة التي ينشدها بنو الإنسان، إذ يحول دون تفاقم الخلاف ومن ثم العداء بين صاحبه وإخوانه ومواطنيه، ويحول دون التنادي في الشر، وتعميق الفرقة، وتأزيم الصلات بين بني الإنسان"[3].

ثالثا: الحياء من صفات سيدنا موسى عليه السلام: والحياء خلق الأنبياء عليهم السلام، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ مُوسَى كان رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا لَا يُرَى من جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً منه، فَآذَاهُ من آذَاهُ من بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالُوا: ما يَسْتَتِرُ هذا التَّسَتُّرَ إلا من عَيْبٍ بِجِلْدِهِ، إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ[4] وَإِمَّا آفَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ ممَّا قالوا لِمُوسَى فَخَلَا يَوْمًا وَحْدَهُ فَوَضَعَ ثِيَابَهُ على الْحَجَرِ، ثُمَّ اغْتَسَلَ فلما فَرَغَ أَقْبَلَ إلى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا، وَإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ وَطَلَبَ الْحَجَرَ، فَجَعَلَ يقول ثَوْبِي حَجَرُ ثَوْبِي حَجَرُ، حتى انْتَهَى إلى ملأ من بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ ما خَلَقَ الله، وَأَبْرَأَهُ ممَّا يَقُولُونَ، وَقَامَ الْحَجَرُ فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ، وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لَنَدَبًا من أَثَرِ ضَرْبِهِ ثَلَاثًا أو أَرْبَعًا أو خَمْسًا"[5].

رابعاً: الحياء من صفات النبي عليه الصلاة والسلام والصحابة الكرام: والحياء خلق لم يتصف به رسول الله فحسب، بل اتصف به الصحابة الكرام أيضاً، وخير مثال على ذلك الصحابي الجليل عثمان بن عفان الذي وصفه رسول الله بأنه رجل حيي، ومن شدة حيائه لتستحي منه

---

[1] حسان، محمد حسان، **حقوق يجب أن تعرف**، مكتبة فياض -مصر، ص14.

[2] محيسن، محمد سالم، **الفضائل في ضوء الكتاب والسنة**، مؤسسة شباب الجامعة، ص11 -113.

[3] الأسمر، **مكارم الأخلاق في الإسلام نظرية وتطبيقا**، ص335.

[4] الأُدْرة بضم الهمزة وسكون الدال هي: انتفاخ الخصية.// ابن حجر، **فتح الباري**، (173/10).

[5] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الأنبياء، باب طوفان من السيل، حديث رقم(3223)، (1249/3).

الملائكة، فقد روي عن عائشة أنها قالت: " كان رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مُضْطَجِعًا في بَيْتِي كَاشِفًا عن فَخِذَيْهِ أو سَاقَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أبو بَكْرٍ فَأَذِنَ له وهو على تِلْكَ الْحَالِ، فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ له وهو كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ فَجَلَسَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَسَوَّى ثِيَابَهُ، قال مُحَمَّدٌ: ولا أَقُولُ ذلك في يَوْمٍ وَاحِدٍ، فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فلما خَرَجَ قالت عَائِشَةُ: دخل أبو بَكْرٍ فلم تَهْتَشَّ له ولم تُبَالِهِ، ثُمَّ دخل عُمَرُ فلم تَهْتَشَّ له ولم تُبَالِهِ، ثُمَّ دخل عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ، فقال: ألا أَسْتَحِي من رَجُلٍ تَسْتَحِي منه الْمَلَائِكَةُ" [1]. ونظرا لأهمية الحياء فقد بين رسولنا الكريم، محمد صلى الله عليه وسلم، أنه لم يزل مستحسنا في شرائع جميع الأنبياء الأولين، حيث إنه لم ينسخ ويرفع كغيره من الشرائع التي نسخت وكانت مناقضة للفطرة والدين الإسلامي، بل بقي متداولا بينهم، توارثوه، وتواصوا به قرناً بعد قرن.

خامساً: إذا لم تستح فاصنع ما شئت: ومما يدل على ذلك، ما رواه أبو مسعود، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ الناس من كَلَامِ النُّبُوَّةِ إذا لم تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ ما شِئْتَ"[2]. "أي إنه مما ندب إليه الأنبياء ولم ينسخ فيما نسخ من شرائعهم، لأنه أمر أطبقت عليه العقول"[3].

والحديث يبين كيف أن الحياء، هو من يمنع القبيح، ويحمي الإنسان من كل سوء، فإذا ذهب الحياء اجترأ المرء على فعل المحرمات، وارتكاب المخالفات[4]، فغياب الحياء يؤدي إلى تسيب وانفلات في الرغبات والميول، فيتعطل كل عمل ملتزم، معاملة كان أو عبادة[5].

ولهذا الحديث تأويلان[6]:

أحدهما: أن الحديث أراد التهديد والتوبيخ، ولفظه أمر، وجاء ليشعر بأن الحياء هو الرادع للإنسان عن مواقعة السوء، فإذا انخلع عنه كان معرضاً لارتكاب أي ضلالة وسيئة،

---

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب من فضائل عثمان، حديث رقم(2401)، (1866/4).

[2] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الأنبياء، حديث الغار، حديث رقم(3295)، (1284/3).

[3] ابن حجر، **فتح الباري**، (523/6).

[4] المقدم، **فقه الحياء**، ص45.

[5] إبراهيم، أحمد عبد الرحمن، **الفضائل الخلقية في الإسلام**، دار الوفاء -مصر، (ط1/1989م)، ص64.

[6] الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، (470/1-471).

فكأن الحديث يقول: إذا لم تستح أيها الإنسان من العيب، ولم تخش ما تفعله، فافعل ما تريده نفسك حسنا كان أو قبيحاً.

الثاني: إذا كنت في فعلك الذي تريد أن تفعله، آمنا من أن تستحي منه، لأنه على سنن الصواب، وليس مما يستحيا منها، فاصنع منها ما شئت.

ولا يفهم من هذا الحديث أنه يدعونا للتخلي عن الحياء، بل على العكس من ذلك، فهو يبين مدى فضله والخير في التمسك فيه.

والأولى ما ذهب إليه ابن قيم الجوزية، من أن يكون التأويل الأول هو المراد، أي معنى الحديث هو التهديد كما في قوله تعالى: ﴿ V U T S R Q PO ﴾[1]، لأن التأويل الثاني له هو الإباحة، ولا يمكن حمل الحديث على المعنيين لما بين التهديد والإباحة من المنافاة، واعتبار أحدهما يلغي ويوجب عدم اعتبار الآخر[2].

سادساً: بناء الإسلام على الحياء حكماً شرعياً: وبلغ من أهمية الحياء أن بنى الإسلام على اعتباره حكماً شرعياً، وبيان ذلك أن إذن البكر عند الزواج هو أن تسكت لشدة حيائها، باعتبار سكوتها موافقة على الزواج، خلافاً للثيب التي اشتُرط في شأنها التصريح، ومما يدل على ذلك ما روته السيدة عائشة رضي الله عنها، حيث قالت: " سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عن الْجَارِيَةِ يُنْكِحُهَا أَهْلُهَا أَتُسْتَأْمَرُ أَمْ لَا فقال لها رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نعم تُسْتَأْمَرُ فقالت عَائِشَةُ فقلت له فَإِنَّهَا تستحي فقال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَذَلِكَ إِذْنُهَا إذا هِيَ سَكَتَتْ"[3].

سابعاً: الحياء معيار يفصل بين الإثم والبر: وجعل النبي الحياء المعيار الذي يفصل بين البر والإثم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالْإِثْمُ ما حَاكَ في صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عليه الناس"[4،5].

---

[1] سورة فصلت: آية(40).

[2] ابن القيم، **الجواب الكافي**، (ص96).

[3] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب النكاح، باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت، حديث رقم(1420)، (1037/2).

[4] سبق تخريجه55.

[5] المقدم، **فقه الحياء**، ص19/18.

المبحث الثاني

آثار الحياء

المطلب الأول: آثار الحياء على الفرد

تبين لنا فيما سبق مدى أهمية خلق الحياء، وحث الإسلام عليه، باعتباره الرادع للإنسان عن أفعال الشر، والباعث له إلى كل خير، فكان لا بد لهذا الخلق من آثار خاصة علـــى حيـــاة الفرد المسلم، تعود عليه بالنفع في الدنيا والآخرة، فمن ثمرات الحياء:

- أنه يؤدي إلى دخول الجنة، والبعد عن النار، وقد ذكرنا سابقا[1] أن الأخـــلاق تثقـــل ميـــزان المؤمن يوم القيامة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" ما شَيْءٌ أَثْقَـــلُ فـــي مِيـــزَانِ الْمُؤْمِنِ يوم الْقِيَامَةِ من خُلُقٍ حَسَنٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ"[2]، وخلق الحياء من جملة الأخلاق التي ذكرها الحديث النبوي الشريف، ومما ورد في حق الحياء خاصة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الْحَيَاءُ من الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانُ في الْجَنَّةِ وَالْبَذَاءُ من الْجَفَاءِ وَالْجَفَـــاءُ في النَّارِ"[3].

- يؤدي إلى الابتعاد عن المنكر وعدم التقصير في أداء الواجبات، لأن من وجد فيه هذا الخلق يحرص على إرضاء ربه، الذي أمده بهذه النعم، فلا بد له من أن يفعل ما أمـــره الله بـــه، وينتهي عما نهاه[4]، وهذا ما ترشد إليه الآية الكريمة:﴿ ª »¬® ¯ ﴾، قال ابن حبان: " فإذا لزم المرء الحياء كانت أسباب الخير منه موجودة كما أن الواقِح إذا لزم البذاء كان وجـــود الخير منه معدوما، وتواتر الشر منه موجودا، لأن الحياء هو الحائـــل بـــين المـــرء وبـــين المزجورات كلها، فبقوة الحياء يضعف ارتكابه إياها، وبضعف الحيـــاء تقـــوى مباشـــرته

---

[1] انظر: ص14.

[2] سبق تخريجه: ص13.

[3] الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الحياء، حديث رقم(2009)، (365/4). وأورده الألبـــاني، **في صحيح الترمذي**، (195/2)، وقال: صحيح.

[4] الجزيري، **الأخلاق الدينية والحكم الشرعية**، (148/1).

إياها"[1]، فإذا وضع الإنسان نصب عينيه هذه الآيات يصل بها إلى درجة الإحسان، فكلما هم بقبيح استشعر رقابة الله عليه، وهذا ما يدل عليه الحديث النبوي عندما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن معنى الإحسان فقال:" أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لم تَكُنْ تَرَاهُ فإنه يَرَاكَ"[2].

- خلق الحياء يزيد من إيمان صاحبه ويقويه، وقد قرن الحياء في كثير من الأحاديث مع الإيمان، وخير دليل على ذلك، قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الحياء والإيمان قرنا جميعا فإذا رفع أحدهما رفع الآخر"[3].

- الحياء يكسو صاحبه بالوقار والسكينة، قال بشير بن كعب[4] مكتوب بالحكمة: " إِنَّ من الْحَيَاءِ وَقَارًا وَإِنَّ من الْحَيَاءِ سَكِينَةً"[5]، ومعنى ذلك أن الحياء يحمل صاحبه على أن يوقر غيره ونفسه أيضا، وقد يجعله أيضا يبتعد عن كثير من الأمور التي يفعلها الناس ولا تليق بالمروءة[6].

- في التمسك بخلق الحياء اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة، الذي كان أشد حياء من العذراء في خدرها، وبالأنبياء عامة صلوات الله عليهم وسلامه، الذين امتازوا بخلق الحياء، ويكفي الحياء شرفاً وفضلاً كونه صفة من صفات الله التي نؤمن بها على الوجه الذي يليق به.

---

[1] ابن حبان، **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، (58/1).

[2] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي عن الإيمان الإسلام والإحسان وعلم الساعة، حديث رقم(50)، (27/1).

[3] الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الإيمان، حديث رقم(58)، (73/1)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرطهما فقد احتجا برواته ولم يخرجاه بهذا اللفظ، وأقره الذهبي.

[4] بشير بن كعب بصري أبو أيوب العدوي روى عن أبي الدرداء وأبي ذر روى عنه طلق بن حبيب والعلاء بن زياد.// الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس(ت327هـ)، **الجرح والتعديل**، 9مج، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (ط1/1952م)، (395/2).

[5] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الأدب، باب الحياء، حديث رقم(5766)، (2267/5).

[6] ابن حجر، **فتح الباري**، (522/10).

المطلب الثاني: آثار الحياء على المجتمع

إن أي مجتمع يتكون من أفراد، فإذا تمسك الفرد بخلق الحياء لا بد أن ينعكس ذلك على سلوكه، لأنه سيمتنع عن الانحطاط والتردي في أوهام الحياة وشهواتها، وبالتالي فإن صلاح الفرد سيؤدي إلى صلاح المجتمع وقوامه، فإذا منع الحياء كل فرد وفتاة عن نزوات نفسه وصبر وتصبر، سيؤدي ذلك إلى انتشار العفة والفضيلة والاحتشام[1]. يقول ابن قيم الجوزية عن خلق الحياء: " هو من أفضل الأخلاق، وأجلّها، وأعظمها قدراً، وأكثرها نفعاً، بل هو خاصة الإنسانية، فمن لا حياء فيه ليس معه من الإنسانية إلا اللحم والدم وصورتهم الظاهرة، كما أنه ليس معه من الخير شيء، ولولا هذا الخلق لم يُقْرَ الضيف، ولم يوف بالوعد، ولم يؤدَّ أمانة، ولم يقض لأحد حاجة، ولا تحرى الرجل الجميل فآثره، والقبيح فتجنبه، ولا ستر له عورة، ولا امتنع من فاحشة، وكثير من الناس لولا الحياء الذي فيه لم يؤد شيئا من الأمور المفترضة عليه، ولم يرع لمخلوق حقاً، ولم يصل له رحماً، ولا بر له والداً، فإن الباعث على هذه الأفعال إما ديني، وهو رجاء عاقبتها الحميدة، وإما دنيوي علوي وهو حياء فاعلها من الخلق، قد تبين أنه لولا الحياء إما من الخالق أو من الخلائق لم يفعلها صاحبها"[2].

فلو تمسك كل فرد بخلق الحياء، لأصبح المجتمع حصيناً وذلك لأنه سيصرف صاحبه عن الشر، ويمنعه من الوقوع في الأخطاء، وسيحرص كل فرد على أن يغض بصره، وينزه لسانه عن الخوض في الباطل، وفي أعراض الناس، أو غيبة أحد.

وإذا انتشر الحياء داخل الأسرة ستجد الاحترام المتبادل بين أفرادها، فلا تجد الأبناء يرفعون أصواتهم على أبائهم حياءً منهم، ويتكلمون بكل أدب وصوت منخفض، والصغير يوقر الكبير، فالحياء من الناس يجعل كل شخص يؤدي ما عليه من حقوق، ويعطي كل ذي فضل فضله، فلا ظلم ولا أكل لحقوق الغير، وهذا كله له الأثر في التقليل من الجرائم والمشاكل المنتشرة بين الناس.

---

[1] الأسمر، **مكارم الأخلاق في الإسلام نظريةً وتطبيقاً**، ص337.

[2] ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية(ت751هـ)، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، 2مج، دار الكتب العلمية -بيروت، (1/277-278).

وبالمقابل ما نراه في مجتمعاتنا من خروج النساء كاسيات عاريات، يختلطن بالرجـــال، ويكلمن الشباب دون أي مبالاة، ليس إلا نتيجة متوقعة لغياب الحياء، وليس ذلـــك فحســـب بـــل أصبح ارتكاب المعاصي والمنكرات مجاهرة أمام الناس دون أي اكتراث[1]، فالحياء هو من يمنع المرء من ارتكاب الفواحش، والحياء هو الذي يبعد عن فعل القبيح، وبالتالي ينشأ مجتمع متكامل نظيف مليء بالخير والبركة. فالتجرد من الحياء هو الهلاك بحد ذاته، والسقوط من درك إلـــى درك إلى أن يعتاد الإنسان على ارتكاب المخالفات، ويصبح صفيق الوجه، وهناك تلازم بين ما أوجب الله ستره وبين التقوى، فكلاهما لباس، هذا يستر القلـــب وزينتـــه، وذاك يســـتر الجســـم وعورته، فمن شعور التقوى لله والحياء منه ينبثق الشعور باستقباح التكشف والحياء منه، قـــال الله تعـــــــــــالى: ﴿ T S R P O N M K J I H G F E D
U V W X ﴾[3،2]. قال وهب بن منبه[4]: " الإيمان عريان ولباســـه التقـــوى، وزينتـــه الحياء، وماله العفة"[5].

ومن خلال الحياء الذي هو خلق من الأخلاق نحافظ على الأمم وبقائها، وبـــذلك يقـــول الشنقيطي: " وقد أخذت قضية الأخلاق عامة، وأخلاقه صلى الله عليه وســـلم خاصـــة، محـــل الصدارة من مباحث الباحثين وتقرير المرشدين، فهي بالنسبة للعموم أساس قوام الأمم، وعامـــل الحفاظ على بقائها"[6].

فالحياء حصن من كل سوء وهو مجمع كل الفضائل وعنصر للخيرات.

---

[1] الجزيري، **الأخلاق الدينية والحكم الشرعية**، ص149.

[2] سورة الأعراف: آية(26).

[3] المقدم، **فقه الحياء**، ص67/66.

[4] هو وهب بن منبه بن كامل بن سيج أبو عبد الله الصنعاني، مات بصنعاء سنة عشر ومائة في أول خلافة هشام بن عبـــد الملك.// ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، (543/5)؛ والبخاري، **التاريخ الكبير**، (164/8).

[5] ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله محمد بن عبيد(ت281هـــ)، **مكارم الأخلاق**، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن - القاهرة، (ط 1990م)، (41/1).

[6] الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن مختار(ت1393هـــ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، 9مج، دار الفكـــر للطباعة والنشر -بيروت، (ط1995م)، (248/8).

المبحث الثالث

وسائل تنمية الحياء

بعد بيان أهمية الحياء وعظيم أثره سواء كان ذلك بالنسبة للفرد أو المجتمع، كان لا بـــد من معرفة الوسائل التي تساعدنا في اكتساب هذا الخلق العظيم وتنميته، إذ الحياء من الأخـــلاق التي يمكن اكتسابها كما بينا سابقاً، ومن غير الممكن أن يدعونا ديننا الحنيف أن نتمسك بشـــيء ليس بمقدور الإنسان القيام به، وسأذكر بعض الطرق التي ستعيننا على ذلك بإذن الله:

- حفظ الجوارح عن كل ما يغضب الله سبحانه وتعالى ولا يرضيه، وذلك بحفظ اللسان عـــن قول الفاحشة والغيبة والنميمة، وحفظ اليد والرجل عن فعل القبيح، وحفظ البطن عن أكـــل الحرام، فكل هذا يساعد على اكتساب الحياء. ومما يدل على هذا قول النبي صلى الله عليـــه وسلم: " اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ عز وجل حَقَّ الْحَيَاءِ قال: قُلْنَا يا رَسُولَ اللَّهِ: إنا نستحي وَالْحَمْــدُ لِلَّهِ. قال: ليس ذلك، وَلَكِنْ مَنِ اسْتَحَى مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ، فَلْــيَحْفَظِ الــرَّأْسَ ومـــا حَــوَى، وَلْيَحْفَظِ الْبَطْنَ وما وَعَى، وَلْيَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبِلَى، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ ترك زِينَةَ الــدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذلك فَقَدِ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ عز وجل حَقَّ الْحَيَاءِ"[1]، فالابتعاد عن المعاصي والــذنوب يساعد على تقوية الحياء، وبالمقابل فإن كثرتها تذهب الحياء الذي هو مادة القلب وأصل كل خير، لأن الحياء هو حياة القلب، والذنوب تميت القلب فهناك تلازم بين الطرفين[2].

- الحفاظ على العبادات التي فرضها الله علينا، كالصلاة التي قال الله عنها: ﴿ ´ µ ¶ ¸ ¹ º ﴾[3]، وكالزكاة التي قال سبحانه في شأنها: ﴿ j k l m n o p ﴾[4]، والإكثار من السنن والمندوبات، فهذا كله يساعد في تنمية الحياء[5].

---

[1] سبق تخريجه: ص48.

[2] ابن القيم، **الجواب الكافي**، (ص95).

[3] سورة العنكبوت: آية(45).

[4] سورة التوبة: آية(103).

[5] المصري، محمود، **أختاه زينتك الحياء**، مؤسسة قرطبة، (ط2001/1م)، ص56.

- استشعار مراقبة الله سبحانه وتعالى في كل صغيرة وكبيرة، فهذا يولد الحياء من الله سبحانه وتعالى، يقول ابن قيم الجوزية: " فإن العبد متى علم بنظره إليه، ومقامه عليه، وأنه بمرأى منه ومسمع، وكان حيياً، استحيى من ربه أن يتعرض لمساخطه"[1]، ويتبع ذلك التذكر دائمـاً أن هناك ملائكة رقيبة علينا لا تفارقنا تحصي أعمالنا، قال تعـالى:﴿ O P Q R S T U VW X ﴾.[2]

- لزوم الصدق وتحريه، والابتعاد عن الكذب، فإن للصدق آثاراً حميدة تعود علـى صـاحبها بالخير في الدنيا والآخرة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إلى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إلى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حتى يَكُونَ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إلى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إلى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حتى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا"[3]، وحسن الخلـق من جملة البر الذي يهدي إليه الصدق، وكذلك فإن الحياء من جملة الأخلاق التي يهدي إليها الصدق أيضاً[4].

- الوقار يساعد على تنمية الحياء." قال بُشَيْرُ بن كَعْبٍ: مَكْتُوبٌ في الْحِكْمَةِ إِنَّ مِـن الْحَيَـاءِ وَقَارًا، وَإِنَّ من الْحَيَاءِ سَكِينَةً"[5]، " معنى كلام بشير أن من الحياء ما يحمل صـاحبه علـى الوقار، بأن يوقر غيره، ويتوقر هو في نفسه، ومنه ما يحمله على أن يسكن عن كثير ممـا يتحرك الناس فيه من الأمور التي لا تليق بذي المروءة"[6].

- اعتزال البيئة الفاسدة، والتحول إلى البيئة الصالحة لأنها تساعد المؤمن على تقوية أخلاقـه، والتنزه والابتعاد عن قليلي الحياء، وخير ما يدل على ذلك حديث قاتل المائة رجـل، حـين

---

[1] ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية(ت751هـ)، **طريق الهجرتين وباب السـعادتين**، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم -الدمام، (ط1994م)، (408/1).

[2] سورة الانفطار: آية(12/10).

[3] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الأدب، باب قوله تعالى: ﴿ B C D E F G H I ﴾ وما ينهى عن الكذب، حديث رقم(5743)، (2261/5).

[4] الحمد، **سوء الخلق مظاهره -أسبابه - علاجه**، ص126؛ والمقدم، **فقه الحياء**، ص128 -129.

[5] سبق تخريجه: ص68.

[6] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، (522/10). نقلاً عن القرطبي وقد بحثت عن هذا النص في كتب القرطبي ولم أجده.

ذهب إلى العالم يسأله عن توبة له، فأجابه: " نعم، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ، انْطَلِقْ إلى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فإن بها أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ، فَاعْبُدْ اللَّهَ مَعَهُمْ، ولا تَرْجِعْ إلى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ"[1]، فهذا الحديث يدل دلالة واضحة على ما ذكرناه، وعلى المؤمن أيضاً أن يخالط ذوي الأخلاق الحسنة والصالحين حتى يعينوه على اكتساب الحياء فإن مجالستهم والسماع منهم تؤثر في الجليس فيدفعه إلى اكتساب أخلاقه[2].

- استشعار نعم الله سبحانه وتعالى، فعندما ينظر الإنسان إلى النعم التي أنعمها الله عليه، يولد له ذلك حياء من خالقه الذي أعطاه كل هذا، قال الجنيد[3]: " رؤية الآلاء، ورؤية التقصير، فيتولد من بينهما حالة تسمى الحياء"[4]، يقول ابن حجر العسقلاني: " وقد يتولد الحياء من الله تعالى من التقلب في نعمه فيستحي العاقل أن يستعين بها على معصيته"[5].

- أن يتذكر الإنسان دائما الموت، وأن مرده إلى الله سبحانه وتعالى، فإن ذلك يولد له الحياء من الله، والدليل على ذلك ما ذكرناه سابقاً من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ عز وجل حَقَّ الْحَيَاءِ قال: قُلْنَا يا رَسُولَ اللَّهِ: إنا نستحي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ. قال: ليس ذلك، وَلَكِنْ مَنِ اسْتَحَى مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ، فَلْيَحْفَظِ الرَّأْسَ وما حَوَى، وَلْيَحْفَظِ الْبَطْنَ وما وَعَى، وَلْيَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبِلَى"[6].

- تقوية الإيمان بالله سبحانه وتعالى، لأن الحياء ثمرة الإيمان، وبازدياد الإيمان يزداد الحياء[7]، وقد ذكرنا الكثير من الأحاديث التي تبين الصلة الوثيقة بين الإيمان والحياء، ومن هذه

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، حديث رقم(2766)، (2118/4).

[2] زيدان، **أصول الدعوة**، ص100.

[3] هو الجنيد بن محمد أبو القاسم الخزاز، كان أبوه يبيع الزجاج، أصله من نهاوند، ومنشؤه بالعراق، توفي سنة سبع وتسعين ومائتين يوم نيروز الخليفة، وهو من أئمة الصوفية.// الأزدي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسن بن محمد(ت412هـ)، **طبقات الصوفية**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية -بيروت، (ط1/1998م)،(129/1).

[4] القشيري، **الرسالة القشيرية**، (252/1).

[5] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، (75/1).

[6] سبق تخريجه: ص48.

[7] المقدم، **فقه الحياء**، ص128.

الأحاديث، قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَستُّونَ شُعْبَةً وَالْحَيَاءُ شُــعْبَةٌ من الْإِيمَانِ"[1]، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الْإِيمَانُ بِضْــعٌ وَسَــبْعُونَ أو بِضْــعٌ وَستُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إلا الله، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عن الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُــعْبَةٌ من الْإِيمَانِ"[2]، وقد بين الطحاوي هذه الصلة بين الحياء والإيمان قائلا: " وجدنا الحياء يقطع صاحبه عن ركوب المعاصي أقوالاً وأفعالاً، كما يقطع الإيمان أهله عن مثل ذلك، وإذا كان الحياء والإيمان... يعملان عملاً واحداً، كانا كشيءٍ واحد، وكان كــل واحــد منهمــا مــن صاحبه، وكانت العرب تقيم الشيء مكان الشيء الذي هو مثله أو شبيهه"[3].

- غض البصر سواء كان ذلك بالنسبة للرجل أو المرأة أيضاً، كما أمر بذلك رب العالمين في كتابــه قـــائلاً: ﴿ N O P Q R S U V W X Z [\ ] ^ _ ﴾[4]، وقوله: ﴿ ` a b c d ﴾[5]، لأن إطلاق البصر يــؤدي إلى عواقب سيئة ووخيمة منها قلة الحياء بالنسبة للطرفين[6].

- التوجه إلى الله تعالى بالدعاء، واللجوء إليه طلباً منه حسن الأخلاق، فقد كــان رســول الله صلى الله عليه وسلم، كثير التضرع إلى الله تعالى، طالباً منه حسن الخلق، كما جــاء فــي الحديث الشريف: " وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إلا أنت، وَاصْرِفْ عَنِّي سَــيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إلا أنت"[7]، ولا شك أن الحياء من جملة الأخلاق الحسنة[8].

---

[1] سبق تخريجه: ص60.

[2] سبق تخريجه: ص45.

[3] الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة (ت321هـ)، **شرح مشكل الآثار**، 15مج، تحقيق: شــعيب الأرنــؤوط، مؤسسة الرسالة -بيروت، (ط1/1408هـ)، (189/4).

[4] سورة النور: آية(30).

[5] سورة النور: آية(31).

[6] الشريف، محمد بن موسى، **حياء المرأة عصمة وأنوثة وزينـــة**، دار الأنـــدلس الخضـــراء -الريـــاض، (ط1/2010م)، ص133.

[7] سبق تخريجه: ص34.

[8] الحمد، **سوء الخلق مظاهره - أسبابه - علاجه**، ص92.

الفصل الرابع

حياء المرأة في ضوء القرآن والسنة

المبحث الأول: أهمية الحياء بالنسبة للمرأة

المبحث الثاني: نماذج لحياء المرأة من القرآن الكريم

المبحث الثالث: نماذج لحياء المرأة من السنة النبوية

المبحث الأول

أهمية الحياء بالنسبة للمرأة

إن الحياء حصن للمجتمع، يمنع من الوقوع في الأخطاء، ويصرف من يتمسك به عــن القبائح والشر، ويدعوه إلى كل خير، فإذا كان الحياء بالنسبة للرجل جميل فهــو أجمــل للمــرأة وأبهى، وأنسب لخلقها من الرجل، ملاصق لها، ولفطرتها، فالحياء حامي لها من كــل رذيلــة، وحارسها الأمين، وله أهمية خاصة بالنسبة لها، لكون المرأة هــي مربيــة الأجيــال والمــؤثرة بالمجتمع. وتكمن أهمية الحياء بالنسبة للمرأة في الأمور التالية:

1. فبالحياء تحافظ المرأة على دينها ونفسها، فهي تحرص أن تلتزم بأوامر الله، تغض بصرها، وتحافظ على مشيتها، ولباسها وحشمتها، فتحرص على حجابها، وستر جسدها، وكــل هــذا مرده إلى الحياء، فالمرأة التي فقدت الحياء، لا تهتم بمثل هذه الأمور، ولا تلقي لها بالاً، قال تعالى في وصف حياء ابنــة شــعيب: ﴿ \ ] ^ _ ` a b c d e fg h j k l m n o qp s t u v w﴾[1]، فهذه الفتاة حياؤها ظهر من خلال مشيتها وسلوكها، فالمرأة الحيية كالجوهرة المصونة، فلا أبهى من زينة الحياء ولا أجمل، فتنقاد إلى أوامر الله دون أي اعتراض، متمسكة بأحكامــه فلا تتبرج كما أمرها الله فــي كتابــه العزيــز: ﴿ FG H I J K L M﴾[2]، ولا تخضع بالقول حين تتكلم مع الرجال، كما قال الله تعالى: ﴿ : ; < = <? @ A B C D﴾[3]، ساترة لجسدها ملتزمة بحجابها الشــرعي الــذي فرضه الله تعالى عليها في قوله تعــالى: ﴿ m n o p q r s t u v w x y z { | } ~ ¡ ¢ £ ¤ ¥﴾[4]، فهذه هي صــفات المرأة الحيية التي تستحي من عصيان خالقها الذي أكرمها وفضلها وأكرمها بكثير من النعم.

---

[1] سورة القصص: آية(25).

[2] سورة الأحزاب: أية(33).

[3] سورة الأحزاب: آية(32).

[4] سورة الأحزاب: آية(59).

2. الحفاظ على الشرف والعفة، فالمرأة الحيية العفيفة تستحي أن تنسب لنفسها العهر، وتحرص على أن تحافظ علي بيتها وزوجها ونفسها، من ارتكاب الفواحش حتـــى وإن غـــاب عنهـــا زوجها[1]، وخير مثال على ذلك، قصة المرأة التي سمعها عمر بن الخطاب ذات ليلة وهـــو يطوف بالمدينة، حيث قالت:

تطاول هذا الليل ما تمري كواكبه وأرقني ألا ضجيع ألاعبه

فو الله لولا الله لا شيء غيره لحرك من هذا السرير جوانبه

وبت ألاهي غير بدع ملعن لطيف الحشا لا يحتويه مصاحبه

يلاعبني طورا وطورا كأنما بدا قمرا في ظلمة الليل حاجبه

يسر به من كان يلهو بقربه يعاتبني في حبه وأعاتبه

ولكنني أخشى رقيبا موكلا بأنفسنا لا يفتر الدهر كاتبه

ثم تنفست هذه المرأة الصعداء وقالت: لهان على عمر بن الخطاب وحشتي فـــي بيتـــي وغيبة زوجي عني، فلما سمعها عمر أرسل إلى زوجها وبعث لها بنفقة[2]، فهذه المـــرأة صـــانت نفسها بالرغم من بعد زوجها عنها خوفاً من الله وحياءً منه.

3. ضبط الشخصية: فتجد المرأة متوازنة في تعاملها مع غيرها من الناس سواء كـــانوا علـــى اختلاف القرب والبعد منها، دون إفراط، فكما ذكرنا سابقاً أن الحياء يجعل صاحبه متصـــفاً بالوقار، فيوقر غيره ويتوقر في نفسه، كما قال بشير بن كعب مكتوب بالحكمـــة: " إِنَّ مـــن الْحَيَاءِ وَقَارًا وَإِنَّ من الْحَيَاءِ سَكِينَةً"[3]، وبذلك لا تكون المرأة عرضة للضياع والانفلات[4].

---

[1] الشريف، **حياء المرأة عصمة وأنوثة**، ص69.

[2] ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد(ت281هـ)، **الإشراف في منازل الأشراف**، تحقيق: د. نجم عبد الرحمن خلف، مكتبة الرشد -الرياض، (ط1/1990م)، (223/1).

[3] سبق تخريجه: ص(65).

[4] الشريف، **حياء المرأة عصمة وأنوثة وزينة**، ص72.

4. الاقتداء بها من قبل من حولها من النساء، وخاصة إذا كانت مربية وأم، فهي تغـرس فـي أبنائها الأخلاق الحميدة وتربيهم على الحياء وخاصة الفتيات، وبذلك يحافظ على المجتمـع ليصبح مجتمعاً تسوده الأخلاق، حصيناً، متماسكاً، لأن الحفاظ على المرأة فيه حفاظ علـى الشباب، وعلى الأسر، وعلى أمان المجتمع، فلو كانت كل فتاة تتمتع بالحياء الـذي يمنعهـا عن الكثير من الأمور السيئة لانصلح حال هذه الأمة، وخاصة في الجامعات والكليات.

المبحث الثاني

نماذج لحياء المرأة من القرآن الكريم

الحياء من الإيمان، وهو مؤشر حقيقي على خيرية النفس الإنسانية، وتزداد هذه الخيرية جمالاً بوجود الحياء فيها، وخاصة إذا كان في المرأة، فبه تحافظ على دينها ونفسها، يحرسها من كل شر، ويبعد عنها كل رذيلة، وقد تعرّض القرآن الكريم لحياء المرأة خاصة، ومثال ذلك حياء ابنة شعيب، في قصة سيدنا موسى، قال الله تعالى: ﴿ c b a ` _ ^] \ w v u t s qp o n m l k j h gf e d ﴾[1]، وقد ذكر المفسرون[2] في معنى "على استحياء" أي حياء موجود منها، دون أن تظهـــر زينتهـــا، ودون تبختر، لأنها كُلفت الإتيان إلى رجل أجنبي تكلمه وتماشيه، فهي تدعوه إلى الضـــيافة دون أن تعلم إجابته، بأقصر لفظ كما يصور ذلك القرآن الكريم بقوله: ﴿ e d c b a i h gf ﴾، دون مماطلة في الحديث، وهذا إن دل على شيء فيدل على كمال إيمانها.

وقد وصف سيد قطب حياء هذه المرأة بأسلوب جميل فقال: " وقد جاءته {تمشـــي علـــى استحياء}، مشية الفتاة الطاهرة، الفاضلة، العفيفة، النظيفة حين تلقى الرجال، {على استحياء}، في غير ما تبذّل، ولا تبرج، ولا تبجح، ولا إغواء، جاءته لتنتهي إليه دعوة في أقصر لفظ وأخصره وأدله، يحكيه القرآن بقوله: { إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا }. فمع الحيـــاء الإبانـــة، والدقة، والوضوح؛ لا التلجلج والتعثر والربكة. وذلك كذلك من إيحاء الفطرة النظيفـــة الســـليمة المستقيمة. فالفتاة القويمة تستحي بفطرتها عند لقاء الرجال والحـــديث معهـــم، ولكنهـــا لثقتهـــا بطهارتها واستقامتها لا تضطرب. الاضطراب الذي يطمع ويغري ويهيج؛ إنمـــا تتحـــدث فـــي وضوح بالقدر المطلوب، ولا تزيد"[3].

---

[1] سورة القصص: آية(25).

[2] السمعاني، **تفسير القرآن**، (132/4)، والنسفي، عبد الله بن أحمد(ت710هـ)، **تفسير النسفي**، 2مج، دار الكتب العلمية - بيروت، (ط1995/1م)، (261/2). والبقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر(ت855هـ)، **نظم الدرر في تناســب الآيـــات والسور**، 8مج، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية -بيروت، (ط1415هـ)، (477/5)، وابن عاشـــور، **تفسير التحرير والتنوير**، (103/20).

[3] قطب، سيد بن إبراهيم(ت1967م)، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، (ط1399/8م)، (268/5 -2687).

هذا هو الحياء، ولطالما كانت المرأة المسلمة حيية، عفيفة، حريصة لكل ما يصدر منها، محافظة على مشيتها وكلامها، ولكن مع كل أسف أصبح واقع الأمة مختلفاً، وأصبح هذا الخلــق ضائعاً، ولا سيما عند الفتيات، فترى الفتاة تمشي المشية الخليعة المغرية، وتخضع بــالقول مــع هذا وذاك دون أن تفرق بين رجل وامرأة، وتسمع أصوات الفتيات تتعالى على أصوات الشباب بالضحك دون أي اكتراث، فإن أردت أن يصاب قلبك بالأسى على هذه الأمــة، فاذهــب إلــى الجامعات لترى كل هذا وأكثر نسأل الله الهداية...

ومثال آخر: حياء السيدة مريم، الذي تحدث عنه القرآن الكريم، وذلــك عنــدما حملــت السيدة مريم بسيدنا عيسى عليه السلام، دون أن يكون لها زوج، حين أمر الله ســبحانه وتعــالى جبريل عليه السلام أن ينفخ فيها من روحه، قال الله تعالى: ﴿ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿ À Á ﴾[1]، وتمثل هــذه الحالــة نموذجاً رائعاً لحياء المرأة المسلمة، فالسيدة مريم تمنت الموت لفرط حيائها من الناس، ولم يكــن ذلك اعتراضاً على حكم الله سبحانه وتعالى، لكن كان ذلك خوفاً من النــاس مــن أن يتهموهــا بالفضيحة والزنا، وقد ذكرت ذلك سابقاً[2].

وتعرض القرآن الكريم أيضا لحياء السيدة سارة زوجة إبراهيم عليه السلام الــذي روى القرآن الكريم قصتها في قوله تعــالى: ﴿ © ª « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿ À Á Â Ã Ä Å Æ Ç È É Ê Ë Ì Í Î Ï Ð Ñ Ò Ó Ô Õ Ö × Ø Ù Ú Û Ü Ý Þ ß ﴾[3]، فحين أخبرت الملائكة سيدنا إبراهيم بولادتها استحيت، وأعرضت عنهم، حين علمت أنها ستلد، لأنهــا استبعدت الأمر لكونها عقيماً، ولأنها لم تلد في صغر سنها، وعنفوان شــبابها، والصَــرَّة هــي الصيحة، أي صاحت من شدة حيائها وتعجبها.[4].

---

[1] سورة مريم: آية(23/22).

[2] انظر: ص54.

[3] سورة الذاريات: آية(29/24).

[4] الرازي، **التفسير الكبير**، (185/28)، والآلوسي، **روح المعاني**، (13/27).

المبحث الثالث

نماذج لحياء المرأة من السنة النبوية

نبدأ مع خير نساء العالمين حياء أمنا عائشة رضي الله عنها قالت: " كنت أَدْخُـلُ بيتـي الذي دُفِنَ فيه رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وأبي، فأضع ثوبي، فَأَقُولُ إنما هو زوجي وأبـي، فلما دُفِنَ عُمَرُ مَعَهُمْ، فَوَ اللَّهِ ما دَخَلْتُ إلاَّ وأنا مَشْدُودَةٌ عَلَيَّ ثيابي، حَيَاءً من عُمَرَ"[1]، فهذا حيـاء ليس من الأحياء فقط بل من الأموات، فهل نجد مثل هذا الحياء عند فتياتنا؟

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: " مُرْنَ أَزْوَاجَكُنَّ أَنْ يَسْتَطِيبُوا بِالْمَاءِ فَإِنِّي أسـتحيهم فإن رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كان يَفْعَلُهُ"[2].

"عن أَنَسٍ أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أتى فَاطِمَةَ بِعَبْدٍ قد وَهَبَهُ لها، قال: وَعَلَى فَاطِمَةَ رضي الله عنها ثَوْبٌ، إذا قَنَّعَتْ بِهِ رَأْسَهَا لم يَبْلُغْ رِجْلَيْهَا، وإذا غَطَّتْ بِهِ رِجْلَيْهَا لم يَبْلُغْ رَأْسَـهَا، فلما رَأَى النبي صلى الله عليه وسلم ما تَلْقَى، قال: إنه ليس عَلَيْكِ بَأْسٌ إنما هو أَبُوكِ وَغُلَامُكِ"[3]، فأين نحن من هذا؟ وفتياتنا إلا ما رحم ربي لا يلقين بالاً إلى قصر ثيابهن، بل ويتباهين بـذلك، غفر الله لهنّ ولنا جميعاً.

ومثال آخر رائع سطرته لنا امرأة سوداء من أهل الجنة، جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما جاء في رواية البخاري عن ابن عباس، يقول لعطاء بن رباح: " ألا أُرِيكَ امْرَأَةً من أَهْلِ الْجَنَّةِ، قلت: بَلَى، قال: هذه الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ أَتَتْ النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: إنـي

---

[1] ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد**، حديث السيدة عائشة، حـديث رقـم(25701)، (202/6)، والحـاكم، **المسـتدرك علـى الصحيحين**، كتاب المغازي والسرايا، حديث رقم(4402)، (63/3)، وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.وسكت عنه الذهبي، وقال عنه الألباني صحيح، التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب(741هـ)، **مشكاة المصابيح**، 3مج، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي -بيروت، (ط1985/3م)، (554/1).

[2] سبق تخريجه:ص41.

[3] السجستاني، **سنن أبي داود**، كتاب اللباس، باب في العبد ينظر إلى شعر مولاته، حديث رقـم(4106)، (64/4)؛ وأورده الألباني، **في صحيح وضعيف سنن أبي داود**، (774/2)، وقال: صحيح.

أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لي، قال: إن شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ، فقالت: أَصْبِرُ، فقالت: إني أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ فَدَعَا لها"[1].

فهذه المرأة على الرغم من شدة مرضها وابتلائها، إلى أنها كانت حريصة على أن لا تتكشف أمام الرجال، فطلبت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو لها أن لا تتكشف، فهذا يدل على حيائها وعفتها.

ومع مثال رائع آخر عن حياء المرأة المسلمة، وكيف كان يمنعها حياؤها من مخالطة الرجال، " عن أَسْمَاءَ بِنْتِ أبي بَكْرٍ رضي الله عنهما، قالت: تَزَوَّجَنِي الزُّبَيْرُ، وما له في الأرض من مَالٍ، ولا مَمْلُوكٍ، ولا شَيْءٍ غير نَاضِحٍ، وَغَيْرَ فَرَسِهِ، فَكُنْتُ أَعْلِفُ فَرَسَهُ، وَأَسْتَقِي الْمَاءَ، وَأَخْرِزُ[2] غَرْبَهُ[3]، وَأَعْجِنُ، ولم أَكُنْ أُحْسِنُ أَخْبِزُ، وكان يَخْبِزُ جَارَاتٌ لي من الْأَنْصَارِ، وَكُنَّ نِسْوَةَ صِدْقٍ، وَكُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَى من أَرْضِ الزُّبَيْرِ التي أَقْطَعَهُ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم على رَأْسِي وَهِيَ مِنِّي على ثُلُثَيْ فَرْسَخٍ، فَجِئْتُ يَوْمًا وَالنَّوَى على رَأْسِي، فَلَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَمَعَهُ نَفَرٌ من الْأَنْصَارِ، فَدَعَانِي، ثُمَّ قال: أخ أخ لِيَحْمِلَنِي خَلْفَهُ، فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَسِيرَ مع الرِّجَالِ، وَذَكَرْتُ الزُّبَيْرَ وَغَيْرَتَهُ، وكان أَغْيَرَ الناس، فَعَرَفَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنِّي قد اسْتَحْيَيْتُ، فَمَضَى، فَجِئْتُ الزُّبَيْرَ فقلت: لَقِيَنِي رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَعَلَى رَأْسِي النَّوَى، وَمَعَهُ نَفَرٌ من أَصْحَابِهِ، فَأَنَاخَ لِأَرْكَبَ، فَاسْتَحْيَيْتُ منه، وَعَرَفْتُ غَيْرَتَكَ، فقال: والله لَحَمْلُكِ النَّوَى كان أَشَدَّ عَلَيَّ من رُكُوبِكِ معه، قالت: حتى أَرْسَلَ إلي أبو بَكْرٍ بَعْدَ ذلك بِخَادِمٍ يكفيني سِيَاسَةَ الْفَرَسِ، فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَنِي"[4].

---

[1] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب المرضى، باب فضل من يصرع من الريح، حديث رقم(5328)، (2140/5).

[2] أخرز: من الخرز وهو الخياطة في الجلود.// العيني، بدر الدين محمود بن أحمد(ت855هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، 25مج، دار إحياء التراث العربي -بيروت، (208/20).

[3] غَرْبه بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة هو الدلو.// ابن حجر، **فتح الباري**، (323/9).

[4] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب النكاح، باب الغيرة، حديث رقم(4926)، (2002/5).

الفصل الخامس

نماذج على الحياء من حياة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والصالحين

المبحث الأول: نماذج من حياء رسول الله صلى الله عليه وسلم

المبحث الثاني: نماذج من حياء الصحابة الكرام والصالحين

المبحث الأول

نماذج من حياء النبي صلى الله عليه وسلم

المطلب الأول: وصف القرآن للرسول بالحياء

رسم لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأخلاقه التي تمسك بها نموذجاً يُقتدى بـه فـي حياته ومن بعد وفاته، وكانت الشهادة له بذلك شهادة ربانية حين وصفه الله سبحانه وتعالى فـي قوله:﴿ n m l k ﴾[1]، ومن غير المعقول أن يحثنا رسول الله على التمسك بخلق الحياء ولا يكون أول المتمسكين به، فكان الحياء من جملة الأخلاق التي امتاز بها رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال تعالى:﴿ s r q p o n m l k j i hg f e ¦ ¥ ¤ £ ¢ ¡ ~ } | { z y x w v u t § ﴾[2].

ذكر المفسرون[3] في معنى قوله: " فيستحيي منكم"، أي من إخراجكم، وذلك لفرط حيائـه وذوقه. وقد أخرج البخاري سبب نزول هذه الآية عن أَنَسٍ رضي الله عنه قال: " بُنِيَ على النبي صلى الله عليه وسلم بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ بِخُبْزٍ، وَلَحْمٍ، فَأُرْسِلْتُ على الطَّعَامِ دَاعِيًا، فَيَجِـيءُ قَـوْمٌ فَيَأْكُلُونَ، وَيَخْرُجُونَ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ، فَيَأْكُلُونَ،وَيَخْرُجُونَ، فَدَعَوْتُ حتى ما أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُو، فقلت: يا نَبِيَّ اللَّهِ، ما أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ، قال: ارْفَعُوا طَعَامَكُمْ، وَبَقِيَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ يَتَحَـدَّثُونَ فـي الْبَيْـتِ، فَخَرَجَ النبي صلى الله عليه وسلم، فَانْطَلَقَ إلى حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فقال: السَّلَامُ عَلَـيْكُمْ أَهْـلَ الْبَيْـتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فقالت: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ؟ بَارَكَ الله لك، فَتَقَرَّى[4] حُجَرَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ، يقول لَهُنَّ كما يقول لِعَائِشَةَ، وَيَقُلْنَ له كما قالت عَائِشَةُ، ثُمَّ رَجَعَ النبـي صـلى الله

---

[1] سورة القلم: آية(4).

[2] سورة الأحزاب: آية(53).

[3] السمعاني، **تفسير القرآن**، (301/4)؛ والزمخشري، **الكشاف**، (564/3)؛ والشوكاني، **فتح القدير**، (298/4)؛ والألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود(1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، 3مج، دار إحياء التراث العربي -بيروت، (71/22).

[4] تقَرّى بفتح القاف، وتشديد الراء، بصيغة الفعل الماضي، أي: تتبع الحجرات واحدة واحدة.//ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، (530/8).

عليه وسلم، فإذا ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ في الْبَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم شَــدِيدَ الْحَيَــاءِ، فَخَرَجَ مُنْطَلِقًا نحو حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فما أَدْرِي آخْبَرْتُهُ، أو أُخْبِرَ أَنَّ الْقَوْمَ خَرَجُوا، فَرَجَعَ، حتــى إذا وَضَعَ رِجْلَهُ في أُسْكُفَّةِ[1] الْبَابِ دَاخِلَةً، وَأُخْرَى خَارِجَةً، أَرْخَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأُنْزِلَــتْ آيَــةُ الْحِجَابِ"[2].

فالحياء صفة اتصف بها رسولنا الكريم، كما تدل على ذلك الأحاديث النبوية الشــريفة. فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: " كان النبي صلى الله عليه وسلم أَشَــدَّ حَيَــاءً مــن الْعَذْرَاءِ في خِدْرِهَا"[3]. والمقصود بكلمة: خدرها" أي في سترها، لأن العذراء يشتد حياؤهــا فــي خلوتها أكثر مما تكون خارجة عنه، فالمراد تقييده بما إذا دخل عليها في خدرها لا حيث تكــون منفردة فيه[4].

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيياً من ربه، ومما يدل على ذلك الحديث المطول الذي رواه مالك بن صعصعة[5] حين تردد النبي بين ربه وسيدنا موسى طالبــاً التخفيــف حــين فرضت الصلاة حتى أصبحت خمس صلوات، فقال له موسى: " سَأَلْتُ رَبِّي حتى اسْتَحْيَيْتُ ولكن أَرْضَى وَأُسَلِّمُ"[6].

---

[1] الأُسكُفَة هي: بضم الهمزة والكاف بينهما مهملة ثم فاء مشددة هي عتبة الباب السفلى.//المرجع السابق، (287/9).

[2] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب التفسير،باب" لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النبي إلا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إلى طَعَامٍ غير نَــاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إذا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فإذا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا ولا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كان يُؤْذِي النبي فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ..."، حديث رقم(4515)، (1799/4).

[3] سبق تخريجه: ص29.

[4] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، (577/6).

[5] هو مالك بن صعصعة، من بني مازن بن النجار، من الأنصار، وهو الذي حفظ حديث المعراج بطوله، مات بالمدينة.// ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان ين أحمد البستي(ت354هــ)، **مشاهير علماء الأمصار**، دار الكتب العلميــة -بيــروت، (ط1959م)، (28/1).

[6] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب فضائل الصحابة، باب المعراج، حديث رقم(3674)، (1411/3).

ولم يتصف رسول الله فقط بالحياء، حتى مجلسه وصف أيضا بالحياء، قال ابن حبيب[1] في وصف مجلسه: " مجلسه مجلس حياء، وحلم، وصبر، وأمانة علم، يوقر فيه الكبير، ويحفظ الغريب، ويرحم الصغير"[2].

يقول أبو دهبل الجمحي[3] في وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم:

نَزْرُ الكلامَ من الحَياءِ تخالُهُ

صمتاً وليس بِجِسْمِ سُقَمُ

عُقِمَ النساءُ فلا يلدن شَبيهُ

إنَّ النّساءَ بمثله عُقُمُ[4]

المطلب الثاني: أمثلة على حياء الرسول صلى الله عليه وسلم

1. جاءت امرأة من الأنصار تسأل رسول الله عن الاغتسال فاستحى رسول الله منها، كما تروي عائشة رضي الله عنها: " أَنَّ امْرَأَةً من الْأَنْصَارِ قالت لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم كَيْفَ أَغْتَسِلُ من الْمَحِيضِ قال خُذِي فِرْصَةً مُمَسَّكَةً فتَوَضَّئِي ثَلَاثًا ثُمَّ إِنَّ النبي صلى الله عليه وسلم اسْتَحْيَا فَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ أو قال تَوَضَّئِي بها فَأَخَذْتُهَا فَجَذَبْتُهَا فَأَخْبَرْتُهَا بِمَا يُرِيدُ النبي صلى الله عليه وسلم"[5].

---

[1] هو الحسن بن عمر، أبو محمد، مؤرخ من الكتاب المترسلين، ولدفي دمشق، ونشأ فيها، ثم رحل على مصر والحجاز، وعاد. له(نسيم الصبا)، و(تذكرة البينة في أيام المنصور وبنيه) جمع به أخبار السلطان قلاوون وأبنائه. //الزركلي، خير الدين بن محمود(ت1976م)، **الأعلام**، 8مج، دار العلم للملايين -بيروت، (ط14/1999م)، (208/2).

[2] ابن حبيب، الحسن بن عمر(ت779هـ)، **المقتفى من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم**، تحقيق:مصطفى محمد حسين الذهبي، دار الحديث -مصر، (ط1/1996م)، (88/1).

[3] هو وهب بن زمعة بن أسيد، أحد الشعراء المجيدين، ولد بخرسان مقتل قتيبة بن مسلم، ومات سنة سبع وسبعين ومائة.// ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن أبي نصر(ت475هـ)، **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى**، 7مج، دار الكتب العلمية -بيروت، (ط1/1444هـ)، (341/3).

[4] أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن مهران(ت395هـ)، **ديوان المعاني**، 2مج، دار الجيل -بيروت، (139/1).

[5] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الغسل، باب غسل المحيض، حديث رقم(309)، (119/1).

2. قالت السيدة عائشة: " كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بَلَغَهُ عن الرَّجُلِ الشَّيْءُ لم يَقُلْ ما بَالُ فُلَانٍ يقول ولَكِنْ يقول ما بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وكَذَا "[1]، فمن شدة حيائه صلى الله عليه وسلم، إذا أذنب الشخص، يوجه كلامه للجميع، دون أن يخاطب الشخص بحد ذاته، حتى لا يشهر به أمام الآخرين، تقديراً لمشاعره.

3. كان يتوصل بالكناية عما يضطر إلى التعبير عنه مما يكره التصريح به.

- عن السيدة عائشة أنه قالت: "سَأَلَتْ امْرَأَةٌ النبي صلى الله عليه وسلم كَيْفَ تَغْتَسِلُ مِن حَيْضَتِهَا قال فَذَكَرَتْ أَنَّهُ عَلَّمَهَا كَيْفَ تَغْتَسِلُ ثُمَّ تَأْخُذُ فِرْصَةً[2] من مِسْكٍ فَتَطَهَّرُ بها قالت كَيْفَ أَتَطَهَّرُ بها قال تَطَهَّرِي بها سُبْحَانَ اللَّهِ وَاسْتَتَرَ وَأَشَارَ لنا سُفْيَانُ بن عُيَيْنَةَ بيده على وَجْهِهِ قال قالت عَائِشَةُ وَاجْتَذَبْتُهَا إلي وَعَرَفْتُ ما أَرَادَ النبي صلى الله عليه وسلم فقلت تَتَبَّعِي بها أَثَرَ الدَّمِ" [3].
- وما روته عائشة رضي الله عنها: " جَاءَتْ امْرَأَةُ رِفاعَةَ الْقُرَظِيِّ[4] النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: كنت عِنْدَ رِفَاعَةَ فَطَلَّقَنِي فَأَبَتَّ طَلَاقِي فَتَزَوَّجْتُ عَبْدَ الرحمن بن الزَّبِيرِ إنما معه مِثْلُ هُدْبَةِ الثَّوْبِ[5] فقال أَتُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إلى رِفَاعَةَ لَا حتى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ وَيَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ[6].

فمن شدة حياء النبي، استخدم الألفاظ التي تعبر عن المطلوب وهو الجماع، دون أن يصرح بذلك.

---

[1] أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب السنة، باب في حسن العشرة، حديث رقم(4788)، (250/4). وأوره الألباني، **في السلسلة الصحيحة**، (97/5)، وقال: صحيح.

[2] الفِرْصَة: هي قطعة من صوف، أو قطن، أو جلدة عليها صوف.// ابن حجر، **فتح الباري**، (415/1).

[3] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الحيض، باب استحباب المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم، حديث رقم(332)، (260/1).

[4] رفاعة بن سموءل، ويقال: رفاعة بن رفاعة القرظي، من بني قريظة، روى عنه ابنه قال: نزلت هذه الآية ولقد وصلنا لهم القول في عشرة أنا أحدهم، وهو الذي طلق أمرأته ثلاثا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتزوجها عبد الرحمن بن الزبير، ثم طلقها قبل أن يمسها. //الرازي، **الجرح والتعديل**، (492/3)، وابن عبد البر، **الاستيعاب**، (500/2).

[5] هُدْبَة بضم الهاء، وسكون المهملة بعدها موحدة مفتوحة، هو طرف الثوب الذي لم ينسج.// ابن حجر، **فتح الباري**، (465/9).

[6] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الشهادات، حديث رقم(2496)، (933/2).

4. فقد روت السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت: " كان رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مُضْطَجِعًا في بَيْتِي كَاشِفًا عن فَخِذَيْهِ أو سَاقَيْهِ فَاسْتَأْذَنَ أبو بَكْرٍ فَأَذِنَ له وهو على تِلْكَ الْحَالِ فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ له وهو كَذَلِكَ فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ فَجَلَسَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَسَوَّى ثِيَابَهُ قال مُحَمَّدٌ ولا أَقُولُ ذلك في يَوْمٍ وَاحِدٍ فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ فلما خَرَجَ قالت عَائِشَةُ دخل أبو بَكْرٍ فلم تَهْتَشَّ له ولم تُبَالِهِ ثُمَّ دخل عُمَرُ فلم تَهْتَشَّ له ولم تُبَالِهِ ثُمَّ دخل عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ فقال ألا أَسْتَحِي من رَجُلٍ تَسْتَحِي منه الْمَلَائِكَةُ[1].

وبذلك يتبين لنا أن الحياء صفة ظاهرة في شخصيته صلى الله عليه وسلم، في أقواله وأفعاله، لكل من أراد أن يقتدي به، فهو أسوة المؤمنين وقدوتهم، ولنتذكر دائما أن الغاية من بعثة محمد عليه الصلاة والسلام هي إتمام مكارم الأخلاق.

[1] سبق تخريجه: ص62.

المبحث الثاني

نماذج من حياء الصحابة الكرام والصالحين

تأسى الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، والصالحون من بعدهم برسول الله صلى الله عليه وسلم واقتدوا بأقواله وأفعاله، وبذلك تخلقوا بخلق الحياء، لأنهم كانوا حريصين على تطبيق كل ما يصدر عنه، والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها:

1. عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه يقول وهو يخطب بالمسلمين: " يا معشر المسلمين استحيوا من الله فوالذي نفسي بيده إني لأظل حين أذهب الغائط في الفضاء متقنعا بثوبي استحياء من ربي عز وجل"[1].

2. وهذا الفاروق عمر بن الخطاب يقول: " من قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه"[2]. ويقول أيضاً: " من استحيا استخفى، ومن استخفى اتقى، ومن اتقى وقى"[3].

3. وقد ذكرنا سابقاً أن عثمان بن عفان قد امتاز بخلق الحياء، وخير ما يدل على ذلك استحياء رسول الله صلى الله عليه وسلم منه معللاً ذلك بقوله: " ألا أَسْتَحِي من رَجُلٍ تَسْتَحِي منه الْمَلَائِكَةُ"[4]، وفي رواية أخرى، حين سألته عائشة رضي الله عنها عن سبب فزعه لعثمان، وعدم فزعه لأبي بكر وعمر بن الخطاب، فقال: " إِنَّ عُثْمَانَ رَجُلٌ حَيِيٌّ وَإِنِّي خَشِيتُ إن أَذِنْتُ له على تِلْكَ الْحَالِ أَنْ لَا يَبْلُغَ إلى في حَاجَتِهِ"[5].

4. وعن ابن عباس رضي الله عنهما، كان من شدة حيائه يمتنع أن يدخل الحمام وعليه ثوب صفيق، فيقول: " إني أستحي الله أن يراني في الحمام متجردا"[6].

---

[1] ابن أبي الدنيا، **مكارم الأخلاق**، (40/1).

[2] المرجع السابق، (40/1).

[3] المرجع السابق، (40/1).

[4] سبق تخريجه ص53.

[5] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عثمان بن عفان، حديث رقم(2402)، (1866/4).

[6] الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (355/3).

5. وهذا أبو موسى الأشعري[1] رضي الله عنه يقول: " إني لأغتسل في البيت المظلم فأحني ظهري حياء من ربي"[2]، وفي رواية أخرى: " إني لأغتسل في البيت المظلم فما أقيم صلبي حتى آخذ ثوبي حياء من ربي عز وجل"[3].

فهؤلاء هم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يقتصر الأمر عليهم فقط بل كان كل من يحب رسول الله محبة صادقة تخلق بخلقه ومنهم أيضا الصالحون من بعدهم.

6. فهذا محمد بن الفضل[4] يقول: " ما خطوت أربعين سنة خطوة لغير الله عز وجل، وما نظرت أربعين سنة في شيء أستحسنه حياء من الله عز وجل، وما أمليت على ملكي ثلاثين سنة شيئا ولو فعلت ذلك لاستحييت منهما"[5].

7. وهذا الحسن[6] رضي الله عنه يقول: " لأستحي من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته، فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه"[7].

فكان الحياء مانعا لهم من كل تقصير وحاثاً لهم إلى عبادة الله عز وجل على أكمل وجه.

---

[1] هو عبد الله بن قيس، سكن الكوفة، وكان من أحسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صوتاً، استعمله عمر بن الخطاب على البصرة، وولي الكوفة زمن عثمان بن عفان، مات سنة أربع وأربعين، وهو ابن بضع وستين سنة. //العجلي، **معرفة الثقات**، (52/2)؛ وابن حبان، **مشاهير علماء الأمصار**، (37/1).

[2] الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (401/2).

[3] أبو الفرج، **صفة الصفوة**،(559/1).

[4] هو محمد بن الفضل بن العباس بن حفص البلخي، وكنيته أبو عبد الرحمن، أصله من بلخ، لكنه سكن سمرقند، ومات فيها سنة تسع عشرة وثلاثمائة.// الأزدي، **طبقات الصوفية**، (171/1).

[5] أبو الفرج، **صفة الصفوة**، (165/4).

[6] هو الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو محمد الهاشمي، ولد في النصف من رمضان سنة ثلاث، وتوفي سنة تسع وأربعين، بعد ما مضى من إمارة معاوية عشر سنين، وهو يومئذٍ سبع وأربعين سنة، وصلى عليه سعد بن أبي وقاص أمير المدينة.// البخاري، **التاريخ الكبير**، (286/2)؛ والباجي، سليمان بن خلف بن سعد(ت474هـ)، **التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح**، 3مج، تحقيق: أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع -الرياض، (ط1/1986م)، (472/2).

[7] الأصبهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، (37/2).

8. يقول أبو حازم المدني[1]: " إني لأستحي من ربّي أن أعبده خوفاً من العقاب، فأكون مثل العبد السوء إن لم يعطَ أجر عمله لم يعمل، ولكن أعبده محبة له"[2].

9. وكان الجراح الحكمي[3] يقول: " تركت الذنوب حياء أربعين سنة ثم أدركني الورع"[4].

10. وهذا عمرو بن عتبة[5] كان إذا خرج الناس معه للقاء العدو لا يتحارسون لكثـرة صـلاته، وفي ليلة من الليالي سمعوا زئير أسد، فهربوا، وهو قائم يصلي، فقالوا له: أما خفت الأسـد، فقال: إني لأستحي من الله أن أخاف شيئا سواه[6].

11. " قيل لعامر بن عبد قيس[7]: إنك تبيت خارجا أما تخاف الأسد، قال: إني لأستحيي من ربي أن أخاف شيئا دونه "[8].

12. الأسود بن يزيد[9]، لما احتضر جزع، فسئل لماذا هذا الجزع؟ قال: " لا أجزع ومـن أحـق بذلك مني، والله لو أتيت بالمغفرة من الله عز وجل لأهمني الحياء منه بما قـد صـنعت، إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير، فيعفو عنه، ولا يزال مستحياً منه"[10].

---

[1] هو سلمة بن دينار، أبو حازم، الأعرج، مدني، مولى الأسود بن سفيان المخزومي، ثقة، ولد سنة سبع ومائة، ومات سنة أربع وثمانين ومائة فجأة بالمدينة، يوم الجمعة في مسجد رسول الله.// ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، (424/5)؛ والبخـاري، **التاريخ الكبير**، (78/4)، والرازي، **الجرح والتعديل**، (159/4).

[2] أبو طالب المكي، محمد بن علي بن عطية الحارثي(ت286هـ)، **قوت القلوب في معاملة المحبـوب ووصـف طريـق المريد إلى مقام التوحيد**، 2مج، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية -بيروت، (ط2005/2م)، (93/2).

[3] هو أبو عقبة الجراح بن عبد الله، الحكمي، مقدم الجيوش، وفارس الكتائب، ولي البصرة من جهة الحجـاج، ثـم ولـي خرسان وسجستان لعمر بن عبد العزيز، كان بطلا، عابدا قارئا، كبير القدر، وفي سنة اثنتي عشرة ومئة غزا الجراح بلاد الترك، ورجع فأدركه الترك فقتل هو وأصحابه.// الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (190/5).

[4] الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت748هـ)، **العبر في خبر من غبر**، 5مج، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت -الكويت، (ط1984/2م)، (138/1).

[5] هو عمرو بن عتبة بن فرقد، وكانت لأبيه عقبة بن فرقد صحبة، خاله عبد الله بن ربيعة السلمي، ثقة، قليل الحديث، كان من المجتهدين في العبادة.// ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، (206/6)؛ والعجلي، **معرفة الثقات**، (180/2).

[6] أبو نعيم الأصبهاني، **حلية الأولياء**، (157/4).

[7] هو عامر بن عبد قيس، من بني عامر بن عصر، وهو أخو عمرو بن قيس الذي بعثه الأشج لـيعلم علـم رسـول الله، بصري، تابعي، من كبار التابعين وعبادهم، رآه كعب فقال: هذا راهب هذه الأمـة.// ابـن سـعد، **الطبقـات الكبـرى**، (565/5)؛ و العجلي، **معرفة الثقات**، (14/2).

[8] الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (17/4).

[9] هو الأسود بن يزيد بن قيس، أبو عمرو بن أخي علقمة، كان صواماً، قواماً، فقيهاً، زاهداً، مات سنة خمـس وسـبعين. //ابن حبان، **مشاهير علماء الأمصار**، (100/1).

[10] أبو الفرج، **صفة الصفوة**، (24/3).

13. وهذا هشام بن عمار[1] كان لا يرفع رأسه إلى الأرض إذا مشى من شدت حيائه من الله عز وجل[2].

فهذه نماذج رائعة لأناس جعلوا الحياء الرقيب على أعمالهم، والحد الفاصل الذي يمنعهم من التقصير في حق الله تعالى، فكانوا أحرص على كل ما يرضي الله خشية اللوم والـذم يـوم القيامة لأبسط الأمور التي لا نلقي لها بالاً في أيامنا الحاضرة، فلنعتبر ولنتأسَّ بهـم، عسـى الله تعالى أن يحشرنا معهم يوم القيامة.

---

[1] هو هشام بن عمار بن نصير بن أبان السلمي، من أهل دمشق، يكنى أبا الوليد، كانت أذناه لاصقتين برأسه، ولـد سـنة ثلاث وخمسين، وتوفي سنة خمس وأربعين ومئتين. // ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد البستي(ت354هـ)، **الثقـات**، 9مج، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، (ط1/1975م)، (233/9).

[2] المزي، **تهذيب الكمال**، (253/30).

الخاتمة

أحمد الله تعالى حمداً كثيراً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه الذي أعانني على إنهاء هذه الرسالة، وأسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

وبعد هذا البحث كان لا بد من ذكر أهم النتائج التي توصلت إليها إضافةً إلى عدد من التوصيات.

وتتلخص النتائج فيما يأتي:

1. الأخلاق قد تكون فطرية، وقد تكون مكتسبة، تحتاج إلى مجاهدة للحصول عليها.
2. الأخلاق عامة وخلق الحياء خاصة يرتقي بالفرد المسلم ويبعده عن القبائح والآثام.
3. الحياء يختلف عن الخجل، فالحياء لا يؤدي إلا للخير، لكونه من الإيمان، بينما الخجل قد يؤدي إلى ترك أمر من أمور الشرع.
4. الحياء كخلق يستحب أن يتصف به كل من الرجال والنساء، ولكنه في حق المرأة أجمل وأكثر حشمة.
5. إضافة الحياء لله تعالى، صفة كمال له، وهذا لا يعني الانقباض والخوف كما هو في حق البشر.
6. الحياء لا يمنع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
7. غياب الحياء يؤدي إلى الانفلات والجريان وراء الشهوات.
8. مما يدل على أهمية الحياء، بناء الإسلام عليه حكماً شرعياً، وهو اعتبار سكوت البكر لشدة حيائها، موافقة على الزواج.
9. خلق الحياء يزيد من إيمان صاحبه، فقد قرن الحياء مع الإيمان في كثير من الأحاديث.

10. الحياء يكسو صاحبه بالوقار والسكينة.

11. هناك وسائل كثيرة نستطيع من خلالها تنمية الحياء في نفوسنا.

12. الحياء كان من الأخلاق البارزة للنبي عليه الصلاة والسلام.

13. الصحابة والتابعون وصفوا بالحياء، لكن لم يمنعهم هذا من التفقه في دينهم.

أما التوصيات فأهمها:

1. ضرورة السعي للتخلق بالأخلاق الحسنة، وخاصة خلق الحياء فهو لا يقل أهمية عن غيره من الأخلاق.

2. العمل على لفت الانتباه إلى أهمية الحياء، ومكانته في حياة الأمم.

3. ضرورة التفريق بين الحياء والخجل، حتى لا يمتنع الناس عن أداء الكثير من الأمور المباحة، تحت اسم الحياء.

4. دعوة الفتاة إلى التمسك بخلق الحياء، لأنه أجمل ما تتخلق به، ومحافظتها على لباسها الشرعي، وكل ما يصدر عنها من أقوال وأفعال.

5. إيلاء هذا الموضوع أهمية خاصة من قبل الدارسين في مختلف ميادين المعرفة.

المسارد

مسرد الآيات القرآنية

مسرد الأحاديث النبوية

مسرد الأعلام

مسرد الآيات القرآنية

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
1	S R QP O NM LK J ﴿ ﴾... U	البقرة	26	50 ،43
2	﴾...| { z y x w v ﴿	البقرة	27	18
3	﴾... @? > = < ; : ﴿	البقرة	143	39 ،20
4	﴾... , + *) (' & % ﴿	البقرة	179	30
5	﴾... p on ml kj i h ﴿	البقرة	262	25
6	﴾... º ¹ ¸ ¶ µ´ ³ ² ﴿	البقرة	264	25
7	﴾® « ª © ¨ § ﴿	البقرة	286	23
8	﴾... m l k j i h g f ﴿	آل عمران	104	16
9	﴾...E D C B A@ ? >= ﴿	آل عمران	135	24
10	﴾> = < ; : ﴿	النساء	1	47
11	﴾... » º ¹ ¸ ¶ µ ³ ﴿	النساء	19	19
12	﴾... , + *) (' ﴿	النساء	20	41
13	﴾. o n m k j i h g ﴿	النساء	36	26
14	A @? > = < ; : ﴿ ﴾. B	النساء	108	46
15	﴾. < : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 ﴿	الأعراف	3	16
16	﴾... M K J I H G F E D ﴿	الأعراف	26	67
17	﴾1 0 / . , + *) ﴿	الأعراف	31	21 ،19
18	﴾K J I H G F E ﴿	الأعراف	199	35 ،12
19	﴾... h g f ed c b a ` ﴿	التوبة	4	24
20	﴾p o n m l k j ﴿	التوبة	103	68 ،30
21	﴾...¶ µ ´ ³ ² ± ° ﴿	التوبة	105	16

<table>
<tr><th>الرقم</th><th>الآية</th><th>السورة</th><th>رقم الآية</th><th>الصفحة</th></tr>
<tr><td>22</td><td>﴾… a ` _ ^ \ [Z Y X﴿</td><td>يونس</td><td>101</td><td>19</td></tr>
<tr><td>23</td><td>﴾§ ¥¤ £ ¢ ¡ • ~} | {﴿</td><td>الرعد</td><td>11</td><td>15</td></tr>
<tr><td>24</td><td>﴾R Q P O N M L K﴿</td><td>النحل</td><td>90</td><td>20</td></tr>
<tr><td>25</td><td>﴾… ; : 9 8 7 6 5 4 ﴿</td><td>الإسراء</td><td>19</td><td>34</td></tr>
<tr><td>26</td><td>﴾… 7 6 5 4 3 2 1 0 / . ﴿</td><td>الإسراء</td><td>28</td><td>21</td></tr>
<tr><td>27</td><td>﴾Ñ Ð Ï Î Í Ì Ë Ê É﴿</td><td>الإسراء</td><td>36</td><td>47</td></tr>
<tr><td>28</td><td>﴾..² ± ° ¯ ® ﴿</td><td>مريم</td><td>23/22</td><td>54، 77</td></tr>
<tr><td></td><td>{ z y x w v u ﴿
﴾… |</td><td>طه</td><td>121</td><td>29</td></tr>
<tr><td>29</td><td>﴾T S R Q P O N﴿</td><td>النور</td><td>30</td><td>71</td></tr>
<tr><td>30</td><td>﴾f e d c b a ` ﴿</td><td>النور</td><td>31</td><td>71</td></tr>
<tr><td>31</td><td>﴾… Ï Î Í Ì Ë ÊÉ ﴿</td><td>الفرقان</td><td>37</td><td>21</td></tr>
<tr><td>32</td><td>﴾… d c b a ` _ ^] \ ﴿</td><td>القصص</td><td>25</td><td>44، 73، 76</td></tr>
<tr><td>33</td><td>﴾º ¹ ¸ ¶ µ ´ ﴿</td><td>العنكبوت</td><td>45</td><td>30، 68</td></tr>
<tr><td>34</td><td>﴾y x w v u t s r q p ﴿</td><td>العنكبوت</td><td>69</td><td>33</td></tr>
<tr><td>35</td><td>﴾D C B A @ ? > = < ; : ﴿</td><td>الأحزاب</td><td>32</td><td>73</td></tr>
<tr><td>36</td><td>﴾… È Ç ÆÅ ÄÃ Â Á ﴿</td><td>الأحزاب</td><td>33</td><td>31، 73</td></tr>
<tr><td>37</td><td>﴾… k j i hg f e ﴿</td><td>الأحزاب</td><td>53</td><td>43، 50، 81</td></tr>
<tr><td>38</td><td>﴾u t s r q p o n m﴿</td><td>الأحزاب</td><td>59</td><td>73</td></tr>
<tr><td>39</td><td>﴾… 9 8 7 6 5 4 3﴿</td><td>فاطر</td><td>32</td><td>23</td></tr>
<tr><td>40</td><td>﴾G F E D C B﴿</td><td>غافر</td><td>19</td><td>47</td></tr>
<tr><td>41</td><td>﴾V U T S R Q P O ﴿</td><td>فصلت</td><td>40</td><td>63</td></tr>
<tr><td>42</td><td>﴾… § ¦ ¥ ¤ £ ¢ ¡ ~ } | ﴿</td><td>الشورى</td><td>40</td><td>26</td></tr>
<tr><td>43</td><td>﴾Y X W V U T S R Q P O N﴿</td><td>الزخرف</td><td>80</td><td>52</td></tr>
<tr><td>44</td><td>﴾$ % # " ! ﴿</td><td>الأحقاف</td><td>15</td><td>19</td></tr>
</table>

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
45	.﴿.. Å Ä ÃÂ Á À¿ ¾ ½¼ » º ﴾	الحجرات	11	27
46	﴿U T S R Q﴾	الحجرات	13	11
47	﴿A @ ? >= <; :﴾	ق	18	49
48	﴿[Z Y X WV﴾	ق	21	53
49	﴿Þ Ý Ü Û Ú Ù Ø× Ö﴾	الذاريات	29/24	77
50	﴿... + *) (' &% $ #" !﴾	المجادلة	7	46
51	﴿n m l k﴾	القلم	4	1، 8، 13، 81
52	﴿Ë Ê É È Ç Æ Å﴾	الإنسان	3	27
53	﴿Y X WV U T S R Q P O﴾	الانفطار	12/10	52، 69
54	﴿q p﴾	البلد	10	27
55	﴿... > = < ; : 9 8﴾	الشمس	10/7	19، 20، 27
56	﴿...= <; : 9 8 7 6 5 4 3 2﴾	الليل	21/19	12
57	﴿¯ ®¬« ª﴾	العلق	14	47

مسرد الأحاديث النبوية

الرقم	الحديث	الصفحة
1	"اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ عز وجل حَقَّ الْحَيَاءِ قال: قُلْنَا يا رَسُولَ اللَّهِ..."	47، 68، 70
2	" ألا أَسْتَحِي من رَجُلٍ تَسْتَحِي منه الْمَلَائِكَةُ"	53، 62، 85، 86
3	"ألا أُرِيكَ امْرَأَةً من أَهْلِ الْجَنَّةِ، قلت: بَلَى، قال: هذه الْمَرْأَةُ..."	78
4	"إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إلى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إلى الْجَنَّةِ،..."	69
5	"إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ من قَبْضَةٍ قَبَضَهَا من جَمِيعِ الأرض..."	28
6	"إِنَّ اللَّهَ حيي كَرِيمٌ يستحي إذا رَفَعَ الرَّجُلُ إليه يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا..."	44،51
7	"إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ "	14، 35
8	أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أتى فَاطِمَةَ بِعَبْدٍ قد وَهَبَهُ لها،..."	78
9	"أَنَّ امْرَأَةً من الْأَنْصَارِ قالت لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم كَيْفَ أَغْتَسِلُ "	83
10	" أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لم تَكُنْ تَرَاهُ فإنه يَرَاكَ"	65
11	" إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا "	13
12	" إِنَّ عُثْمَانَ رَجُلٌ حَيِيٌّ وَإِنِّي خَشِيتُ إن أَذِنْتُ..."	86
13	" إِنَّ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا الله الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ قال: يا رَسُولَ اللَّه أنا..."	26
14	" إن فِيكَ خُلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا الله عز وجل، قلت: ما هُمَا قال: الْحِلْمُ..."	29
15	"أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّتْهُمْ الْمَرْأَةُ الْمَخْزُومِيَّةُ التي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: من يُكَلِّمُ..."	40
16	"إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ"	1
17	" إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ الناس من كَلَامِ النُّبُوَّةِ إذا لم تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ ما شِئْتَ"	62
18	" إِنَّ من الْحَيَاءِ وَقَارًا وَإِنَّ من الْحَيَاءِ سَكِينَةً"	65، 69، 74
19	" إِنَّ من الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ،..."	42، 57
20	" إِنَّ مُوسَى كان رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا لَا يُرَى من جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً..."	61
21	" إنما الأعمال بالنيات"	10
22	" إِنَّمَا أَهْلَكَ الناس قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إذا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ..."	18
23	"إنما بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلَاقِ"	1

الرقم	الحديث	الصفحة
24	"الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أو بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً..."	45، 71
25	" الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ من الْإِيمَانِ"	60، 71
26	" الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالْإِثْمُ ما حَاكَ في صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ..."	55، 63
27	" بُنِيَ على النبي صلى الله عليه وسلم بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ بِخُبْزٍ..."	81
28	" تَجِدُونَ الناس مَعَادِنَ خِيَارُهُمْ في الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ في الْإِسْلَامِ..."	28
29	"تَزَوَّجَنِي الزُّبَيْرُ، وما له في الأرض من مَالٍ، ولا مَمْلُوكٍ،..."	79
30	" تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ "	14
31	"جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إلى رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فقالت:..."	40
32	" جَاءَتْ امْرَأَةُ رِفَاعَةَ الْقُرَظِيِّ النبي صلى الله عليه وسلم فقالت:..."	84
33	" الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إلا بِخَيْرٍ"	60
34	"الْحَيَاءُ من الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانُ في الْجَنَّةِ وَالْبَذَاءُ من الْجَفَاءِ وَالْجَفَاءُ..."	64
35	" الحياء والإيمان قرنا جميعا فإذا رفع أحدهما رفع الآخر"	65
36	" دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ في هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فلم تُطْعِمْهَا ولم تَدَعْهَا تَأْكُلُ..."	15
37	" دَعْهُ فإن الْحَيَاءَ من الْإِيمَانِ"	60
38	" الرَّجُلُ على دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أحدكم من يُخَالِلُ"	32
39	"سَأَلَتْ امْرَأَةٌ النبي صلى الله عليه وسلم كَيْفَ تَغْتَسِلُ من حَيْضَتِهَا..."	84
40	" سَأَلْتُ رَبِّي حتى اسْتَحْيَيْتُ ولكن أَرْضَى وَأُسَلِّمُ"	82
41	" سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عن الْجَارِيَةِ يُنْكِحُهَا أَهْلُهَا..."	63
42	" كان النبي صلى الله عليه وسلم أَشَدَّ حَيَاءً من الْعَذْرَاءِ..."	29، 45، 82
43	" كان رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مُضْطَجِعًا في بَيْتِي كَاشِفًا..."	62، 85
44	" كان خُلُقُهُ الْقُرْآنَ"	13
45	كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بَلَغَهُ عن الرَّجُلِ الشَّيْءُ..."	84
46	"كان رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم صلى نحو بَيْتِ الْمَقْدِسِ،..."	58
47	" كنت أَدْخُلُ بيتي الذي دُفِنَ فيه رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم..."	78
48	" كنت رَجُلًا مَذَّاءً، فَأَمَرْتُ الْمِقْدَادَ أَنْ يَسْأَلَ النبي..."	42

مسرد الأعلام

قائمة المصادر والمراجع

إبراهيم، أحمد عبد الرحمن، **الفضائل الخلقية في الإسلام**، دار الوفاء -مصر، (ط1/1989م).

ابن الأثير، أبو السعادات، المبارك بن محمد بن محمد عبد الكريم الجزري(ت606هـ)، **النهاية في غريب الأثر**، 5مج، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطباخي، المكتبة العلمية -بيروت، (ط1979م).

الأزدي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسن بن محمد(ت412هـ)، **طبقات الصوفية**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية -بيروت، (ط1/1998م).

الأسمر، أحمد رجب، **مكارم الأخلاق في الإسلام نظرية وتطبيقا**، دار الفرقان للنشر والتوزيع_الأردن، (ط1/2008م).

الألباني، محمد ناصر الدين، **السلسة الصحيحة**، 6مج، مكتبة المعارف -الرياض، (ط1995م).

صحيح الجامع الصغير وزيادته، 2مج، المكتب الإسلامي -بيروت، (ط2/1986م).

صحيح سنن الترمذي، 3مج، جمعية إحياء التراث، (ط3/2000م).

صحيح سنن أبي داود، 3مج، المكتب الإسلامي -بيروت، (ط1/1989م).

صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، 2مج، المكتب الإسلامي -بيروت، (ط/1986م).

الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السد محمود(1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، 3مج، دار إحياء التراث العربي -بيروت.

الباجي، سليمان بن خلف بن سعد(ت474هـ)، **التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح**، 3مج، تحقيق: أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع -الرياض،(ط1/1986م).

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله(ت256هـ)، **التاريخ الكبير**، 8مج، تحقيق: هاشم الندوي، دار الفكر.

الجامع الصحيح المختصر، 6مج، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير -بيروت، (ط1987/3م).

التبريزي، محمد بن عبد الله(741هـ)، **مشكاة المصابيح**، 3مج، تحقيق: محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي -بيروت، (ط1985/3م).

الترمذي، محمد بن عيسى السلمي(ت279هـ)، **سنن الترمذي**، 6مج، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت816هـ)، **التعريفات**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي -بيروت، (ط1405/1هـ).

الجزيري، عبد الرحمن، **الأخلاق الدينية والحكم الشرعية**، مطبعة الأنوار -نصر.

الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت405هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، 4مج، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية -بيروت، (ط1990/1).

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد البستي(ت354هـ)، **الثقات**، 9مج، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، (ط1975/1م).

روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية -بيروت، (ط1977م).

مشاهير علماء الأمصار، دار الكتب العلمية -بيروت، (ط1959م).

ابن حبيب، الحسن بن عمر(ت779هـ)، **المقتفى من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم**، تحقيق:مصطفى محمد حسين الذهبي، دار الحديث -مصر، (ط1996/1م).

ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل(ت852هـ)، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، 13مــج، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة -بيروت.

حربي، خالد، **الأخلاق بين الفكرين الإسلامي والغربي**، المكتب الجامعي الحديث، (ط2010).

ابن حزم، علي ين حزم الأندلسي(ت456هـ)، **الأخلاق والسير في مداواة النفوس**، دار الآفاق الجديدة -بيروت، (ط1978/1م).

حسان، محمد حسان، **حقوق يجب أن تعرف**، مكتبة فياض -مصر.

الحمد، محمد بن إبراهيم، **سوء الخلق مظاهره –أسبابه – علاجه**، وكالة المطبوعات والبحــث العلمي -الرياض، (ط1452/1هـ).

ابن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني (ت241هـ)، **مسند الإمام أحمد**، مؤسسة قرطبة -مصر.

الحوفي، أحمد محمد، **أخلاق النبي**، دار النهضة -مصر.

حوى، سعيد، **المستخلص في تزكية الأنفس**، دار الأرقم -عمان، (ط1983/1م).

أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي(ت745هـ)، **تفسير البحر المحيط**، 8مج، تحقيق: عادل عبد المجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية -بيروت، (ط2001/1م).

خالد، عمر، **أخلاق المؤمن**، دار المعرفة -بيروت، (ط2002م).

الخضري، محمد، **نور اليقين في سيرة سيد المرسلين**، تحقيق: أحمد محمود الخطاب، مكتبــة الإيمان -مصر، (ط11999م).

ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد(ت681هـ)، **وفيات الأعيان وأنبــاء أبنــاء الزمــان**، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة -لبنان.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت275هـ)، **سنن أبي داود**، 4مج، تحقيــق: محمــد محي الدين، دار الفكر.

ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد(ت281هـ)، الإشراف على منازل الأشراف، تحقيق: د. نجم عبد الرحمن خلف، مكتبة الر -الرياض، (ط1/1990م)، (223/1).

مكارم الأخلاق، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن -القاهرة، (ط 1990م).

الإشراف في منازل الأشراف، تحقيق: د. نجم عبد الرحمن خلف، مكتبة الرشد - الرياض، (ط1/1990م)، (223/1).

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز(ت748هـ)، **سير أعلام النبلاء**، 23مج، تحقيق: شعيب الأرناؤوط و محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة -بيروت، (ط9/1413هـ).

العبر في خبر من غبر، 5مج، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت - الكويت، (ط2/1984م).

البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر(ت855هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، 8مج، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية -بيروت، (ط1415هـ).

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر(ت604هـ)، **التفسير الكبير**، 32مج، دار الكتب العلمية - بيروت، (ط1/2000م).

الجرح والتعديل، 9مج، دار إحياء التراث العربي -بيروت، (ط1/1952م).

مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان - بيروت، (ط1995م).

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد(ت502هـ)، **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم -دمشق، (ط1/1412هـ).

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني(1205هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، 40مج، دار النشر: دار الهداية.

الزحيلي، عبد الله بن ضيف الله، **الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها**، وكالة الوزارة لشؤون الطبع والبحث العلمي -الرياض، (ط2008/2م).

الزركلي، خير الدين(1976م)، **الأعلام**، 8مج، دار العلم للملايين -بيروت، (ط1999/14م).

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر(ت538هـ)، **أساس البلاغة**، 4مج، دار النشر: دار الفكر، (ط1979م).

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي -بيروت.

زيدان، عبد الكريم، **أصول الدعوة**، مؤسسة الرسالة -بيروت، (ط2001/1م).

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع(ت230هـ)، **الطبقات الكبرى**، 8مج، دار صادر -بيروت.

أبو السعود، محمد بن محمد العمادي(ت951هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن العظيم**، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد(489هـ)، **تفسير القرآن**، 6مج، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، دار الوطن -الرياض، (ط1997/1م).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت911هـ)، لباب النقول في أسباب النزول، دار إحياء العلوم -بيروت.

الشريف، محمد بن موسى، **حياء المرأة عصمة وأنوثة وزينة**، دار الأندلس الخضراء -الرياض، (ط2010/1م).

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن مختار(ت1393هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، 9مج، دار الفكر للطباعة والنشر -بيروت، (ط1995م).

الشوكاني، محمد بن علب بن محمد(ت1250هـ)، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية**، 5مج، دار الفكر -بيروت.

الصنعاني، محمد بن إسماعيل(ت852هـ)، **سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام**، 4مج، تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي، دار أحياء التراث العربي -بيروت، (ط4/1379هـ).

أبو طالب المكي، محمد بن علي بن عطية الحارثي(ت286هـ)، **قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد**، 2مج، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية -بيروت، (ط2/2005م).

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد(ت310هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، 30مج،دار الفكر -بيروت، (ط1405هـ).

الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة (ت321هـ)، **شرح مشكل الآثار**، 15مج، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة -بيروت، (ط1/1408هـ).

طه، عباس، **الإسلام ومكارم الأخلاق**، دار الكتاب العربي.

ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي الدمشقي(880هـ)، **اللباب في علوم الكتاب**، 20مج، تحقيق: عبد الموجود، وعلي معوض، دار الكتب العلمية -بيروت، (ط1/1419هـ).

ابن عاشور، محمد الطاهر(ت1284هـ)، **تفسير التحرير والتنوير**، 30مج، دار سحنون للنشر والتوزيع -تونس، (ط1997م).

عبد الباقي، محمد فؤاد(ت1388هـ)، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار الكتب المصرية -القاهرة.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد(ت463هـ)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، 4مج، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل -بيروت، (ط1/1412هـ).

العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح(ت261هـ)، **معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم**، 2مج، مكتبة الدار -السعودية، (ط1985/1م).

العفاني، سيد بن حسين، **إعلام النبلاء بفضل الحياء**، دار العفاني -مصر.

العفاني، سيد بن حسن، **صلاح الأمة في علو الهمة**، مؤسسة الرسالة -بيروت، (ط1418/2هـ).

عقلة، محمد، **النظام الأخلاقي في الإسلام**، مكتبة الرسالة الحديثة -الأردن، (ط1\1986م).

العوضي، عادل بن عبد الله وفايزة، **جواهر الأخلاق والآداب الإسلامية**، مركز الكتاب للنشر -مصر، (ط2006/1).

العيني، بدر الدين محمود بن أحمد(ت855هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، 25مج، دار إحياء التراث العربي -بيروت.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد(ت505هـ)، **إحياء علوم الدين**، 2مج، دار المعرفة -بيروت.

خلق المسلم، دار الكتب الحديثة -مصر، (ط1394/8هـ).

المستصفى في علم الأصول، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الهادي، (ط1413/1هـ)، دار الكتب العلمية -بيروت.

ميزان العمل، دار الكتاب -بيروت، (ط1983).

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس(ت395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، 6مج، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل -بيروت، (ط1999/2م).

أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت597هـ)، **صفة الصفوة**، 4مج، تحقيق: محمود فاخوري و محمد رواس جي، دار المعرفة -بيروت، (ط1979/2م).

فهد، ابتسام محمد، **بناء منهج للتربية الخلقية في ضوء التربية القرآنية**، دار المناهج -عمـــان، (ط2008/1م).

الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(ت817هــ)، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية -بيروت.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري(ت770هــ)، **المصباح المنيــر**، 2مج، المكتبة العلمية -بيروت.

القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى(ت544هـــ)، **كتــاب الشــفا بتعريــف حقــوق المصطفى**، 2مج، دار الفكر -بيروت.

القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس(ت684هــ)، **الذخيرة**، 13مج، تحقيق: محمد حجـــي، دار الغرب -بيروت، (ط1994م).

القرضاوي، يوسف، **الخصائص العامة للإسلام**، مكتبة وهبة -القاهرة، (ط1977/1م).

دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، مكتبة وهبة -مصر، (ط2001/2م).

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد(ت671هــ)، **الجامع لأحكام القرآن**، 20مج، دار الشعب -القاهرة.

قرعوش، كايد وآخرون، **الأخـــلاق فـــي الإســـلام**، دار المنـــاهج للنشـــر والتوزيـــع -الأردن، (ط2006/4م).

القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فـــؤاد عبـــد البـــاقي، دار الفكر -بيروت.

القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن(ت465هــ)، **الرسالة القشيرية في علم التصـــوف**، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية -بيروت،(ط2001م).

قطب، سيد بن إبراهيم(ت1967م)، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، (ط1399/8م).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية(ت751هـ)، **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي**، تحقيق: أحمد بن محمد آل نبعة، دار الشروق، (ط2001/1م).

طريق الهجرتين وباب السعادتين، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم - الدمام، (ط1994م).

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، 3مج، تحقيق: محمد الفقي، دار الكتاب العربي -بيروت، (ط1393/2هـ).

مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، 2مج، دار الكتب العلمية -بيروت.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي(ت774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، 4مج، دار الفكر -بيروت، (ط1401هـ).

الكلاباذي، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب(ت348هـ)، **بحر الفوائد المشهور(بمعاني الأخبار)**، تحقيق: محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد، دار الكتب العلمية - بيروت، (ط1999م).

ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن أبي نصر(ت475هـ)، **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى**، 7مج، دار الكتب العلمية -بيروت، (ط1444/1هـ).

الماوردي،أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب(ت450هـ)، **أدب الدنيا والدين**، تحقيق: مصطفى السبقا، مطبعة مصطفى البابي الحلبي -مصر، (ط1973/4م).

تسهيل النظر وتعجيل الظفر، تحقيق: محي السرحان، وحسن الساعاتي، دار النهضة - بيروت، (ط1981م).

المباركفوري، أبو العلا، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت 1353هـ)، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، 10مج، دار الكتب العلمية -بيروت.

محيسن، محمد سالم، **الفضائل في ضوء الكتاب والسنة**، مؤسسة شباب الجامعة.

المزي، أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن(ت742هـ)، **تهذيب الكمال**، 35مج، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة -بيروت، (ط1/1980م).

ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد(ت421هـ)، **تهذيب الأخلاق**، مطبعة المعارف -مصر.

مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري(ت261هـ)، **صحيح مسلم**، 4مج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي -بيروت.

المصري، محمود، **أختاه زينتك الحياء**، مؤسسة قرطبة، (ط1/2001م).

المقدسي، أبو عبد الله، محمد بن مفلح(ت763هـ)، **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، 3مج، تحقيق: شعيب الأرنؤوط و عمر القيام، مؤسسة الرسالة -بيروت، (ط2/1996م).

المقدم، محمد إسماعيل، **فقه الحياء**، الدار العالمية للنشر والتوزيع -مصر، (ط5/2006م).

ابن المقفع، عبد الله(ت142هـ)، **الأدب الصغير والكبير ورسالة الصحابة**، مكتبة البيان -بيروت، (ط3/1964م).

المليجي، يعقوب، **الأخلاق في الإسلام مع المقارنة بالديانات السماوية والأخلاق الوضعية**، مؤسسة الثقافة الجامعية -مصر، (ط2003).

المناوي، عبد الرؤوف(ت1013هـ)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، 6مج، المكتبة التجارية -مصر، (ط1/1356هـ).

ابن منظور، محمد بن مكرم(711هـ)، **لسان العرب**، دار صادر -بيروت، (ط1).

موسى، محمد يوسف، **الأخلاق في الإسلام**، مؤسسة المطبوعات الحديثة.

المولى، محمد أحمد جاد، **الخلق الكامل**، دار قتيبة -دمشق.

الميداني، عبد الرحمن حبنكة، **الأخـــلاق الإســـلامية وأسســـها**، 2مـــج، دار القلـــم -دمشـــق، (ط1987/2م).

النسفي، عبد الله بن أحمد(ت710هـــ)، **تفسير النسفي**، 2مج، دار الكتـــب العلميـــة -بيـــروت، (ط1995/1م).

أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله(ت430)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، 10مـــج، دار الكتاب العربي -بيروت، (ط1405/4هـــ).

النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف(ت676هـــ)، **رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين**، دار الفكر -بيروت، (ط2000/3م).

هاشم، أحمد عمر، **الأخلاق في ضوء القرآن والسنة**، دار الفاروق -مصر، (ط2006/1م).

أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن مهران(ت395هـــ)، **ديـــوان المعـــاني**، 2مـــج، دار الجيل -بيروت.

الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة -مصر.

An-Najah National University
Faculty of Graduate studies

The Shyness Characterstice in the Light of the Holy Qura'n and the Prophetic Sunnah

By
Lubna Khaled Ismail

Supervised by
Dr. Odeh Abdullah

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree Master of Fundamentals of Islamic Law (Usol Al_Din) Faculty of Graduate Studies، An-Najah National University. Nablus, Palestine.

2012

The Shyness Characterstice in the Light of the Holy Qura'n and the Prophetic Sunnah

by
Lubna Khaled Ismail
Supervised by
Dr. Odeh Abdullah

Abstract

The researcher prepared her study in five chapters and in the first of which she talked in general about morals in Islam as an introduction to the virtue of modesty. In this chapter, the researcher explained the importance and value of morals in Islam in addition to their major characteristics; she also mentioned the means by which morals are acquired.

In the second chapter the researcher discussed the virtue of modesty in particular, its meaning, the difference between modesty and shyness, the different parts of modesty which include modesty towards God, people and the Angels.

In the third chapter the researcher explained the importance of modesty and its impacts, as well as the methods used to nurture this virtue in people. In the fourth chapter, the researcher talked about the modesty and shyness of women in the Holy Quran and Sunnah.

In the final chapter the researcher gave examples of modesty of Prophet Mohammad, Peace be Upon Him, in addition to his companions and followers.